رئيس الجمهورية: نحو ميثاق عالمي والاعتراف بالحقوق التاريخية للشعوب وحق تقرير المصير

الموسم الثاني
للانصات المركزي

المرصد
AL-MARSAD

marsaddaily.com

السنة 31
الاحد
2024/11/24
No. : 7966

21/11/1976
21/11/2024

استذكار وطني و شعبي لنضال شهداء حرية كوردستان وديمقراطية العراق

رؤية عامة

المرصد، مجلة نخبوية عربية الكترونية عامة وورقية، توزع كتداول خاص، تصدر عن مكتب اعلام الاتحاد الوطني الكردستاني وتعتبر الموسم الثاني والامتداد ليومية «الانصات المركزي» والتي صدر العدد الاول منها في ١٢ اذار ١٩٩٤.

تتناول القضايا والموضوعات السياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية والإعلامية والأمنية.

ويأتي إطلاق المجلة في إطار الاهتمام بمجال تحليل السياسات والإسهام في توثيق المواقف ورصد اتجاهات الاحداث ومآلاتها وتاثيراتها.

الأهداف..

تسليط الضوء بشكل مهني على القضايا الاستراتيجية التي تهم الواقع العراقي والكردستاني والاقليمي والعالمي والمسار الديمقراطي والعدالة والحريات السياسية والمجتمعية، اضافة الى التحديات الاستراتيجية الآنية، والتهديدات المحتملة في مجالات اهتمام المجلة .

الجمهور المستهدف بصورة عامة هم النخبة السياسية والاعلامية ومراكز الأبحاث والتوثيق والجامعات ووسائل الإعلام والخبراء والمتخصصون في مجالات اهتمام المجلة.

تلتزم المجلة وضع معايير نشر تتناسب مع مكانتها وتاريخها الطويل والطموح الذي تسعى إلى تحقيقه مستقبلاً .

للمجلة موقع الكتروني(marsaddaily.com) يمثل موسوعة اخبارية وتحليلية وبحثية على مستوى المنطقة والعالم من حيث تصنيف وتبويب نوافذ الرصد اليومي، حيث يسهل على الباحث العمل في مجال تخصصه، اضافة الى منصاتنا على الفيسبوك وتيلكرام و تويتر و واتساب لتسهيل الوصول الى مواضيع المجلة اضافة الى اهم الاخبار والتقارير .

وتوجه المراسلات الخاصة بالمجلة على البريد الإلكتروني الآتي:ensatmagazen@gmail.com

رئيس التحرير

محمد شيخ عثمان

٠٧٧٠١٥٦٤٣٤٧

هيئة التحرير

دياري هوشيار خال ... هەڵۆ ياسين حسين ... ليلى رحمن ابراهيم

حسن رحمن ابراهيم

الاشراف الفني

شوقي عثمان امين

المطبعة

احمد غريب قادر

في هذا العدد ....

- العراق واقليم كردستان
- ننحني اجلالاً امام صمود الشهداء وتضحياتهم
- الاتحاد الوطني: ماضون على نهج الشهداء لحين تحقيق جميع الأهداف
- تاكيدات على ضرورة حماية المواطنين وعدم فسح المجال للارهابيين
- رئيس الجمهورية:أهمية التعداد العام للسكان لخدمة العراقيين
- انتهاء عملية التعداد العام للسكان في العراق والنتائج قريبا
- السليمانية الأكثر إلتزاما في الإدلاء بالبيانات الصحيحة وحظر التجوال
- محافظ كركوك: التعداد فرصة للحصول على الاستحقاقات المالية للمحافظة
- خدمة الكركوكيين بالشكل الذي يعزز ثقتهم بالادارة الجديدة
- رئيس الجمهورية :نحو ميثاق سلام عالمي يتضمن الاعتراف بحقوق الشعوب
- ضرورة وضع إستراتيجية مستقبلية للسياسة المالية وفق معايير شفافة
- رئاسة الجمهورية تدين العمل الإرهابي ضد أحد الألوية المشتركة
- الاتحاد الوطني: سنثأر لدماء شهدائنا الابرار
- قوباد طالباني: نحو وضع دستور للاقليم وتشريع قوانين الاستثمار
- شكر وثناء للدور الالماني في تقديم الدعم والمساندة لاقليم كوردستان
- الاتحاد الوطني الكوردستاني يستعد لعقد ملتقاه الثاني
- على الحكومة الجديدة العمل الجدي لمعالجة المشاكل
- تركيا تحذر من جرّ العراق إلى«دوامة العنف»

- رؤى وتحليلات سياسية حول العراق
- اهمية التعداد العام في تاريخ العراق واقليم كوردستان
- التعداد السكاني في زمن الذكاء الاصطناعي
- التعداد السكاني ركيزةُ للتنمية وبناء عراق مرفّه
- السيستاني ينتقد الميليشيات: الضغط لإعادة التوازن إلى المشهد السياسي
- العراق وأسئلة الحرب والطوائف والدولة في تشاتام هاوس

- المـرصــد التركـي و الملف الكردي
- دميرتاش يعلق على مقترح الإفراج عن عبدالله أوجلان
- د. محمد نور الدين:تركيا تتوجس من روبيو: صقر جمهوري مناهض
- حسني محلي:ليست "إسرائيل" فقط .. الكرد أيضاً في حسابات ترامب

- رؤى و قضـايـــا عالميـــة
- المجلس الأطلسي:.. نهج جديد للأمن القومي الامريكي
- مركز دراسات: قمة ريو .. مجموعة العشرين و معالجة الأزمات الدولية
- مصير الشرق الأوسط الجديد... لكن بحسابات وتوازنات جديدة
- ألكسندر دوغين:قمة الرياض... والعالم متعدد الأقطاب

العدد: 7966... 24-11-2024

ننحني اجلالاً امام صمود الشهداء وتضحياتهم

نستذكر اليوم باعتزاز ووفاء أبديين، ذكرى شهدائنا ونحيي يوم شهيد الاتحاد الوطني الكوردستاني، ونبعث بتحياتنا الى ذويهم الأماجد وننحني اجلالاً امام اخلاصهم وصمودهم.

اليوم نحيي ذكرى تاريخ حزبنا الزاخر بالامجاد والكفاح في سبيل حرية وعزة سعبنا، نستذكر جميع اولئك الابطال الذين قدموا دماءهم فداء لارض كوردستان، واسسوا بارواحهم لهذه التجربة الحالية. لذا حين نستذكر الماضي المشرق نزداد اصراراً وبروح اتحادية على مقارعة الإجحاف واللامساواة في المستقبل، وان نحافظ على الوعود التي اطلقناها للمواطنين، وان نخطو باتجاه مستقبل مشرف وأكثر اشراقاً، وبهذا نسعد ارواح شهدائنا ونسير بكوردستان نحو مرحلة تتناسب مع بحر الدماء الذي قدمه ابناؤنا.

تحية الى الأرواح الطاهرة لشهداء الاتحاد الوطني وجميع شهداء حرية وعزة كوردستان والمجد والسؤدد لذويهم الأباة.

بافل جلال طالباني

رئيس الاتحاد الوطني الكوردستاني

٢٠٢٤/١١/٢١

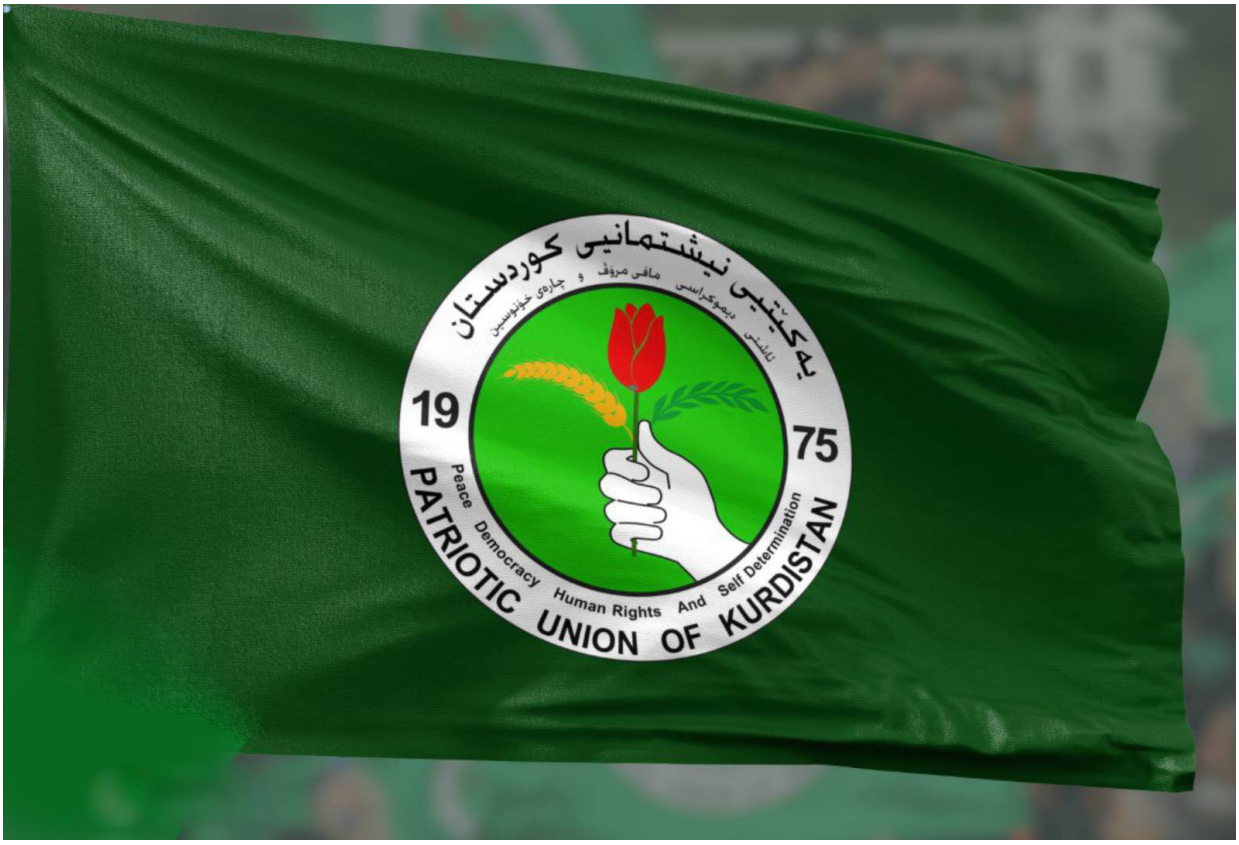

الاتحاد الوطني: ماضون على نهج الشهداء لحين تحقيق جميع الأهداف

أصدر المكتب السياسي للاتحاد الوطني الكوردستاني، بيانا في يوم شهيد الاتحاد الوطني، الذي صادف يوم ٢١ تشرين الثاني من كل عام، أكد فيه المضي على نهج الشهداء الأبرار، لحين تحقيق جميع الأهداف التي ناضلوا وضحوا بدمائهم من اجلها.

وفيما يأتي نص البيان:

تاريخ الاتحاد الوطني الكوردستاني الزاخر بالأمجاد والنضال، جميع أيامه حبلى بسجلات الإباء والبطولة، ورواد هذه المسيرة الظافرة هم الشهداء (شهاب الشيخ نوري وجعفر عبدالواحد وأنور زوراب)، الذين ضحوا بأرواحهم لحرية واستقلال الكورد وكوردستان، في زنزانات البعث البائد، يوم ٢١ تشرين الثاني ١٩٧٦، وهم يرددون شعار (عش قليلا ولكن بإباء).

خلال مسيرة الشهداء الأبرار هذه، سجل آلاف المناضلين العديد من ملاحم البطولة والمواجهة بأرواحهم ودمائهم، ضد الجلادين وعملاء وقوات النظام البعثي البائد،

سواء داخل المعتقلات، أم أثناء عمليات المدن، وخنادق الدفاع، وسيبقون خالدين في قلوب وضمائر جميع الكورد المناضلين. ولتخليد هذه البطولات والأمجاد وإحياء ذكراهم، تم تحديد هذا اليوم خلال السنة، لكي ننحني جميعا في آن واحد، إجلالا لذكراهم.

في هذه المناسبة الجليلة، نفتخر بأن اتحادنا مستمر بروحية أيام الصعاب نفسها، في ظل تضحيات شهدائنا، وخير دليل على ذلك محطة الانتخابات الأخيرة في كوردستان.

إن إصرارنا وعزمنا هذا نابع من المضي على نهج الشهداء، وهو أمانة في أعناقنا، لكي نواصل السير عليها ليس للحاضر فقط، بل للمستقبل البعيد أيضا، لكي نضمن جميع حقوقنا على صعيد العراق.

سلاما الى أرواح الشهداء وتحية وفاء وعرفان الى ذويهم وأسرهم الكريمة.

المكتب السياسي
للاتحاد الوطني الكوردستاني

قوباد طالباني: نفتخر بالسير على نهج الشهداء

من جهته وجه قوباد طالباني نائب رئيس مجلس وزراء اقليم كوردستان، رسالة بمناسبة يوم شهيد الاتحاد الوطني الكوردستاني، فيما يأتي نص الرسالة التي نشرت في صحفته على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك:

في كل شبر من هذه الارض المقدسة اريقت دماء احد شهدائنا من اجل حرية وكرامة الكورد. نفختر باننا نواصل السير على ذلك الطريق ونستمر على نهج شهدائنا.

ليحيى يوم شهداء الاتحاد الوطني الكوردستاني حزب الشهداء، الف تحية لارواح شهداء الاتحاد الوطني الكوردستاني الابرار وجميع شهداء كوردستان.

يذكر ان يوم (١١/٢١)، هو يوم شهيد الاتحاد الوطني الكوردستاني، يوم استذكار تاريخ من النضال والتضحية لأبناء الوطن الأشاوس، حيث قدم الاتحاد الوطني طوال الثورة الجديدة وحتى الان اكثر من ٢٦ الف شهيد، ورواد هذه المسيرة الظافرة هم الشهداء (شهاب الشيخ نوري وجعفر عبد الواحد وأنور زوراب)، الذين ضحوا بأرواحهم لحرية واستقلال الكورد وكوردستان، في زنزانات البعث البائد، يوم ٢١ تشرين الثاني ١٩٧٦، وهم يرددون شعار (عش قليلا ولكن بإباء).

تاكيدات على ضرورة حماية المواطنين وعدم فسح المجال للارهابيين

استقبل بافل جلال طالباني رئيس الاتحاد الوطني الكوردستاني في دباشان في ٢٠٢٤/١١/١٧ ، قاسم الاعرجي مستشار الامن الوطني العراقي.

وتم خلال اللقاء الذي حضره جلال الشيخ ناجي رئيس وكالة الحماية والمعلومات/ المعلومات وهيوا أحمد رئيس مؤسسة الآسايش في الإقليم، التباحث حول المستجدات الأمنية والعسكرية، والتأكيد على التنسيق بين القوات الأمنية في إقليم كوردستان والعراق من اجل حماية استقرار المنطقة.

واكد الرئيس بافل حرص الاتحاد الوطني على «تعزيز العلاقات وتوحيد القدرات الاستخبارية والعسكرية»، مشددا على «ضرورة تكثيف الجهود من اجل حماية حياة المواطنين واستقرار المنطقة وعدم فسح المجال للإرهابيين وسد الثغرات الأمنية».

كما أشار الرئيس بافل الى انه « للأسف استشهد اليوم آمر بطل من البيشمركة وضابط وجندي في الجيش العراقي وجرح عدد من المراتب في منطقة طوزخورماتو، لذا من واجب الجميع أخذ المخاطر بعين الاعتبار واتخاذ سبل واجراءات أكثر صرامة وفاعلية.

اشادات بدور ومآثر الرئيس مام جلال

هذا و زار قاسم الاعرجي مستشار الامن القومي العراقي، ضريح فقيد الامة الرئيس مام جلال في دباشان، وبعد قراءة الفاتحة، ووضع اكليل من الزهور على الضريح، سجل كلمات في دفتر المذكرات.

واشار الاعرجي في دفتر الذكريات الى اهمية دور وموقع فقيد الامة الرئيس مام جلال في بناء العراق الجديد وجمع كل الاطراف السياسة لخدمة ترسيخ الاهداف الوطنية.

رئيس الجمهورية:أهمية التعداد العام للسكان لخدمة العراقيين

أدلى فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد، يوم الأربعاء ٢٠ تشرين الثاني ٢٠٢٤، بالمعلومات الخاصة به ضمن التعداد العام للسكان لفريق التعداد الخاص بذلك.

وأكد فخامة رئيس الجمهورية أهمية التعداد العام للسكان في الحصول على معلومات وإحصاءات وبيانات دقيقة تخدم خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتنعكس على تقديم الخدمات بفاعلية لجميع العراقيين.

ودعا السيد الرئيس المواطنين إلى التعاون مع الفرق الخاصة بذلك، وإنجاح هذه الممارسة المهمة وتحقيق الأهداف المرجوة منها.

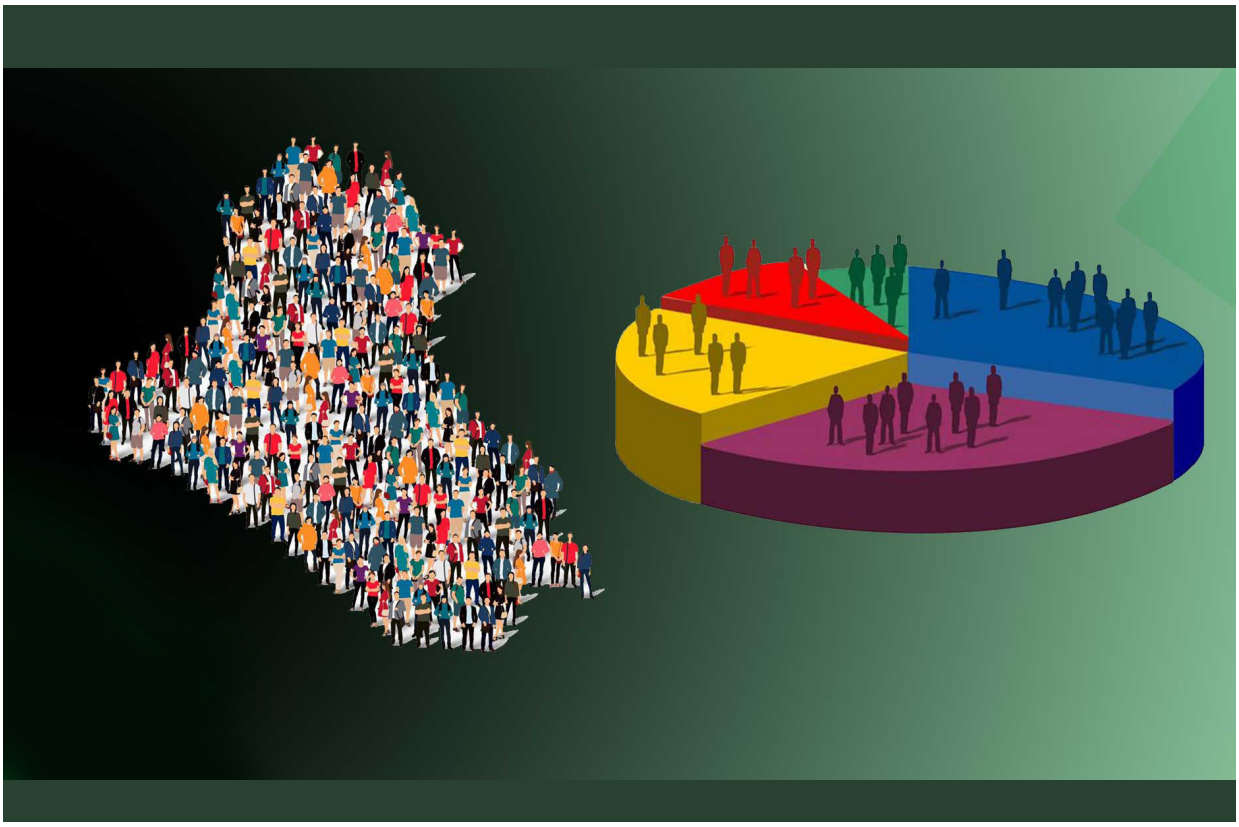

انتهاء عملية التعداد العام للسكان في العراق والنتائج قريبا

انتهت، مساء يوم الجمعة ٢٠٢٤/١١/٢٢ ، عملية التعداد العام للسكان التي استمرت لمدة ٣ ايام في عموم أنحاء العراق واقليم كوردستان، كما تم رفع حظر التجوال المفروض على الحركة بين المحافظات.

وبدأت عملية التعداد العام للسكان منذ صباح الاربعاء، واستمرت لغاية ليلة الجمعة، حيث قام العدادين بزيارة كل منزل لإكمال وتدقيق البيانات.

وقال المتحدث باسم وزارة التخطيط الاتحادية عبد الزهرة الهنداوي، إن الوزارة ستعلن عن النتائج الاولية للتعداد العام للسكان الأسبوع المقبل.

ثلاث مراحل

وأضاف الهنداوي في تصريح صحفي، ان التعداد السكاني يتضمن ثلاث مراحل، الاولى: وهي مرحلة الترقيم والحصر والتي بدأت من الأول من شهر أيلول/سبتمبر الماضي وانتهت في الـ٣٠ من شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي.وأردف بالقول: إن المرحلة الثانية هي عدّ السكان وتسجيل البيانات الأساسية لهم، وهي جرت في حظر التجوال بايام الأربعاء والخميس والجمعة.

كما أشار الهنداوي إلى أن المرحلة الثالثة: وهي الأخيرة التي تبدأ بعد انتهاء المرحلة الثانية وتستمر لغاية ١٠ من

شهر كانون الاول/ديسمبر، موضحا: أن المرحلة الثالثة تتضمن البيانات التفصيلية للسكان، وهي الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للسكان.

وتابع المتحدث القول إنه: سيتم الإعلان النتائج الاولية بعد جمع البيانات وتدقيقها وسيكون ذلك في الأسبوع المقبل اما يوم الاحد او الاثنين، مؤكدا أن الإعلان سيكون في مؤتمر صحفي رسمي، ويتضمن نتائج عدد سكان العراق، وعدد سكان كل محافظة، وعدد الذكور والإناث والفئات العمرية.

الامم المتحدة تشيد بالتعداد

وأثنى الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق ورئيس بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) الدكتور محمد الحسّان، على التعداد السكاني الأول الذي يجريه العراق منذ ٢٧ عاماً وأهميته في خطط ومشاريع التنمية المستقبلية في العراق.

وأشاد الحسّان بالعملية والجهود الحكومية الكبيرة المبذولة لنجاحها، قائلاً: «العراق يمر بمرحلةٍ تاريخيةٍ وما شهدناه اليوم هي خطواتٌ مهمةٌ لمستقبل العراق. هذا التعداد موجه نحو التنمية، وتقدم الدول يعتمد بشكل أساسي على التعداد. وما رأينا اليوم من عملٍ مهني يؤكد الثقة بالعملية والجدية بتنفيذها وذلك بالتعاون التقني مع صندوق الأمم المتحدة للسكان.»

وثمن الحسّان جهود العاملين على الأرض والمشورة والمساعدة التقنية من صندوق الأمم المتحدة للسكان في نجاح العملية، حاثاً على المشاركة والتعاون لما فيه مصلحة العراق وشعب العراق.

وأضاف: «التعداد السكاني هو لضمان الحقوق والوصول إلى الخدمات العامة والتوزيع العادل للموارد بين مختلف المناطق، والتخطيط بناءً على معايير علمية حديثة. باسمي وباسم الأمم المتحدة نهنئكم ونهنئ شعب العراق على هذا الإنجاز وداعين لكم بالتوفيق نحو عراق أفضل.»

٤٠٠ مليار دينار لاجراء التعداد

يقول محمود عثمان المدير التنفيذي للتعداد العام للسكان والمساكن في اقليم كوردستان، خلال مقابلة خاصة مع PUKMEDIA: تم تخصيص أكثر من ٤٠٠ مليار دينار لإجراء التعداد العام للسكان والمساكن في العراق، وفي اقليم كوردستان اجريت العملية بشكل جيد، «.

أول تعداد بعد ٢٧ عاما

تنص المادة ١١ من قانون الإحصاء ونظم المعلومات الجغرافية لعام ٢٠٢٣ بأن يجري تعداد عام للسكان والمساكن كل ١٠ سنوات.

وكان تعداد ١٩٥٧ آخر تعداد في العهد الملكي، وتعداد عام ١٩٦٥ أول تعداد في العهد الجمهوري، ثم أجري تعداد ١٩٧٧ و١٩٨٧ وآخرها عام ١٩٩٧ الذي اجري دون مشاركة محافظات اقليم كوردستان.

والتعداد الحالي يحظى بأهمية بالغة لكونه يجري بعد ٢٧ عاما من آخر تعداد للسكان في العراق، وهي عملية تنموية كبرى ستسهم في تحديث بيانات ومؤشرات خط الفقر في العراق.

السليمانية الأكثر إلتزاما في الإدلاء بالبيانات الصحيحة وحظر التجوال

أكد رئيس هيئة الإحصاء ونظم المعلومات بوزارة التخطيط الاتحادية، أن محافظة السليمانية، من أكثر المحافظات التزاماً من حيث الإدلاء بالمعلومات والبيانات الصحيحة خلال زيارة فرق التعداد، وأيضا من ناحية الإلتزام بحظر التجوال.

وقال ضياء عواد، رئيس هيئة الإحصاء ونظم المعلومات بوزارة التخطيط في الحكومة الاتحادية، خلال تصريح لفضائية (كوردسات نيوز): «من خلال متابعاتنا المستمرة ورصدنا الآني لسير عملية التعداد في المحافظات كافة، لاحظنا أن من بين محافظات اقليم كوردستان، محافظة السليمانية هي الأكثر إلتزاما بحظر التجوال وفي الإدلاء بالبيانات والمعلومات الصحيحة».

وأضاف ضياء عواد: «العملية في عموم المحافظات تجري بشكل جيد وهذا يعكس ثقافة المجتمع والتزامهم بالتعليمات»، مشيدا بأداء القوات الأمنية التي وفرت الحماية لفرق التعداد العام، وكذلك القنوات الإعلامية التي تقوم بتشجيع المواطنين للمشاركة في التعداد والإدلاء بياناتهم الصحيحة.

وبالنسبة للعراقيين المتواجدين في الخارج، أوضح رئيس هيئة الإحصاء قائلا: «إذا كان العراقي مسافرا الى الخارج لأجل الدراسة أو العلاج أو السياحة وفي نيته العودة، يتم تسجيله في المحافظة التي يسكن فيها، أما العراقيون المقيمون بشكل دائم في بلد آخر، فسيتم تسجيلهم من خلال السفارات العراقية بعد إنتهاء التعداد العام».

وبين ضياء عواد، أن «السجناء والمعتقلين تم تسجيلهم قبل فترة من خلال زيارة السجون ودور الإصلاح، وكذلك الحال بالنسبة لدور رعاية كبار السن»، مشيرا الى ان «الراقد في المستشفى يتم تسجيله ضمن أفراد أسرته».

محافظ كركوك: التعداد فرصة للحصول على الاستحقاقات المالية للمحافظة

أشاد محافظ كركوك ريبوار طه، بدور القوات الامنية وتعاون المواطنين لانجاح عملية التعداد العام للسكان، وفيما أشار إلى أن التعداد سيخلق فرصة للحصول على استحقاقات المحافظة المالية، أعرب عن شكره لرئيس الوزراء على دعمه الكبير للمحافظة.

وقال ريبوار طه في مؤتمر صحفي، في ٢٠٢٤/١١/٢١: «وصلنا إلى نسبة إنجاز ١٠٠٪ للتعداد السكاني خلال الساعات الأخيرة»، لافتا الى أن «فرق التعداد السكاني وصلت إلى جميع العوائل والأسر في جميع الأقضية والنواحي».

وأضاف محافظ كركوك: «التعداد العام تنموي وسيخلق لنا فرصة كبيرة في الحصول على استحقاقات المحافظة في الموازنات المقبلة»، معربا عن «شكره لرئيس الوزراء على الدعم الكبير الذي حظيت به كركوك والاهتمام البالغ خلال فترة التعداد».

وأشاد ريبوار طه «بالدور الكبير الذي قدمته القوات الأمنية وقيادة العمليات في تأمين الحماية اللازمة للفرق الميدانية التابعة لدائرة الاحصاء والتعداد السكاني والتي

اكملت واجبها على أتم وجه»، كما تقدم بالشكر والامتنان البالغين الى المواطنين «على التعاون الكبير مع فرق التعداد العام للسكان وهو نجاح الجميع».

فهمي برهان: اعتماد إحصاء ١٩٥٧ في المناطق المتنازع عليها بدد مخاوفنا

الى ذلك أكد رئيس الهيئة العليا للمناطق الكوردستانية خارج إدارة الاقليم، أن عملية التعداد السكاني في المناطق المتنازع عليها تجري بشكل جيد، مشيرا الى أن اعتماد إحصاء العام ١٩٥٧ أمر مهم بالنسبة لهذه المناطق.

وقـال فهمي برهان رئيس الهيئة العليا للمناطق الكوردستانية خارج إدارة الاقليم، خلال مؤتمر صحفي مساء يوم الخميس ٢٠٢٤/١١/٢١ في مدينة كركوك: «التعداد السكاني مستمر، ومن المقرر ان تنتهي المرحلة الثانية من العملية منتصف الليلة، وبالنسبة لنا كان قرار اعتماد إحصاء العام ١٩٥٧ في المناطق المتنازع عليها والمشمولة بالمادة ١٤٠ من الدستور، أمرا مهما للغاية وبدد مخاوفنا».

وأضاف فهمي برهان: «في جميع المناطق المتنازع عليها، تجري العملية بشكل جيد، والتعددية الموجودة في كركوك محل اعتزاز، وأي مواطن تم تسجيله خلال التعداد العام في هذه المدينة فهو كركوكي بكل المقاييس والأسس التي تشكلت عليها الدولة العراقية الجديدة، ونأمل أن تتواجد هذه الروحية لدى جميع المكونات».

وأعرب رئيس هيئة المناطق الكوردستانية، عن أمله في أن تباشر اللجنة المختصة بتدقيق البيانات مهامها قريبا، حيث قال: «أود أن أبلغ الشارع الكوردي والعراقي عامة، أن أي شخص أدلى بمعلومات مغلوطة وليس من السكان الأصليين لهذه المناطق، بعد المقارنة مع إحصاء العام ١٩٥٧، ينبغي أن يعود الى منطقته الأصلية، وفقا للدستور العراقي».

خدمة الكركوكيين بالشكل الذي يعزز ثقتهم بالادارة الجديدة

اكد قوباد طالباني اهمية العمل على نهج الرئيس مام جلال في كركوك ودعا الى خدمة اهالي كركوك بصورة عادلة ودون تمييز.

وقال قوباد طالباني خلال لقاء مع اعضاء كتلة الاتحاد الوطني والبابليون في مجلس محافظة كركوك « انه دعاهم الى السير على نهج الرئيس مام جلال في انجاز مهامهم والسعي الي خدمة كركوك بما لديهم من القدرة بصورة عادلة وعدم التمييز بين المكونات».

واكد قوباد طالباني « ضرورة خدمة اهالي كركوك بالشكل الذي يعزز امل وثقة الكركوكيين بجميع مكوناتهم يوما بعد يوم بالمحافظ وكتلتي الاتحاد الوطني وبابليون».

اهالي كركوك هم الحماة الحقيقيون لمدينتهم

من جهة اخرى اعلن قوياد طالباني ان اهالي كركوك هم الحماة الحقيقيون وان موجة عودتهم الى كركوك ومشاركتهم في عملية التعداد اثبتت ان كركوك ستبقى مدينة كوردستانية الى الابد.

وقال قوياد طالباني نائب رئيس مجلس وزراء اقليم كوردستان خلال رسالة ان «الانتماء لكركوك هو اعتزاز كبير، وان حرص الكركوكيين وموجة عودتهم الى مدينتهم من اجل المشاركة في التعداد العام اثبتت للجميع بان كركوك ستبقى مدينة كوردستانية الى الابد ورمزا للتعايش السلمي».

واكد قوباد طالباني «ان اهالي كركوك هم الحماة الحقيقيون لمدينتهم».

نحو ميثاق سلام عالمي في الشرق الأوسط يتضمن الاعتراف بالحقوق التاريخية للشعوب وحق تقرير المصير

نص كلمة رئيس الجمهورية في مؤتمر السلام والأمن في الشرق الأوسط
دهوك / 22 تشرين الثاني 2024

دعا فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد، إلى ميثاق عالمي لإحياء السلام في الشرق الأوسط، يتضمن الاعتراف بالحقوق التاريخية للشعوب وحق تقرير المصير.

وأضاف فخامته في كلمة ألقاها اليوم الجمعة ٢٢ تشرين الثاني ٢٠٢٤، خلال حضوره مؤتمر السلام والأمن في الشرق الأوسط المنعقد في الجامعة الأمريكية في دهوك: لا ينبغي أن يستمر هذا الوضع، فهذه المنطقة التي كانت منبعاً للتقدم الإنساني والحضاري والابتكار، لا يمكن أن تصبح مكاناً للقتل والدمار.وفيما يلي نص كلمة رئيس الجمهورية:

أمن واستقرار العراق مرتبط بأمن واستقرار الشرق الأوسط

"بسم الله الرحمن الرحيم

في البداية أحييكم جميعاً بأحر التحايا.

السيد مسعود بارزاني، رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني

السيد الدكتور محمود المشهداني رئيس مجلس النواب العراقي الاتحادي

السيد مسرور بارزاني، رئيس وزراء حكومة إقليم كردستان

اعزائي الحضور..

أود أن أشكر لجنة الجامعة وأعضاء هيئة التدريس والموظفين في الجامعة الأمريكية، وأهنئ شعبنا الكردي بحرارة على نجاح الانتخابات البرلمانية. وأدعو جميع الأحزاب الفائزة في الانتخابات إلى الإسراع بتشكيل حكومة جديدة وتكثيف الحوارات واللقاءات مع بعضها البعض، لتجاوز المشاكل التي حدثت أثناء الحملة الانتخابية.

اعملوا على تشكيل حكومة قوية تخدم شعب كردستان وتلبي مطالب وتطلعات الشعب الذي هو مصدر كل السلطات، وأرجو أن تستطيع الحكومة المقبلة حل المشاكل، ففي غمرة الصراعات السياسية، فإن شعبنا وحده هو الذي يدفع الثمن.

وكما تعلمون، فإن العراق والمنطقة يمران بوضع يتطلب من جميع الأطراف مراقبة الوضع بدقة وإيجاد الحلول المناسبة للقضايا والمشكلات وإحلال السلام والأمن الدائمين.

لقد علمتنا تجربة المنطقة أنه من دون الأمن والاستقرار لا يمكن تحقيق التقدم والازدهار. وقد قدم العراقيون الكثير من التضحيات لفترة طويلة في ظل النظام الدكتاتوري، والصراعات الداخلية، والحرب على الإرهـاب. وقد استخدمت الأنظمة السابقة العنف والقمع وجعلوهما نهجها الرئيسي في السياسة الداخلية والخارجية.

نعرف جميعاً، أنه بسبب الهجمات الإرهابية التي شنها داعش، وسيطرت بها على مساحة كبيرة من بلادنا واستشهد وتشرد وتهجر الكثير من المواطنين. لكن، الحمد لله، بفضل شجاعة الشعب العراقي وقدرة الجيش والحشد الشعبي وقوات البيشمركة تجاوزنا هذه المرحلة الصعبة. فمن خلال تضحيات الشهداء وأرواحهم الطاهرة، تم تطهير وتحرير كافة المناطق من أيدي الإرهابيين، وتوفير الأمن والاستقرار للمواطنين. كما وضعت الحكومة برنامجاً جيداً للخدمات وإعادة الإعمار والتنمية الاقتصادية.

> نرحب بأي جهود تهدف إلى تحقيق حل سلمي للقضية الكردية داخل تركيا

الحضور الكريم...

يعاني العـراق مـن مشاكل فـي المجالات الاقتصادية والخدمات والعدالة الاجتماعية والأمن والعلاقات الدولية، ولكن تم اتخاذ خطوات جيدة لحل هذه القضايا.

إن منطقتنا مهد لأقدم الحضارات الإنسانية في العالم ومنبع للاختراعات ولتقدم البشرية.

لقد وصلت الحضارة الإنسانية إلى مستوى متقدم في مجال التكنولوجيا، ونأمل أن يُستثمر هذا التقدم لخدمة الإنسانية وحماية البيئة وليس في خدمة الحرب والدمار.

إننا ندين بشدة الحرب والعنف ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني، ومن واجب المجتمع الدولي إنهاء هذه الحرب وإحلال السلام والأمن حتى تتمكن جميع شعوب المنطقة من العيش معاً بسلام.

من المؤسف أن المناطق في (فلسطين ولبنان وسوريا واليمن وليبيا والسودان) تعاني من الحرب والفوضى. نأمل أن تستمع دول العالم، وخاصة الدول الكبرى ودول المنطقة بذل جهود جادة لحل هذه القضايا وإنهاء الحروب. وعلى جميع الدول والحكومات والشعوب واجب أخلاقي للعمل من أجل السلام في الشرق الأوسط، وسيقوم العراق بدوره في هذا الصدد.

كما هو واضح، فإن خطورة هذه الحرب لا تقتصر على شعوب المنطقة فحسب، بل تشكل تهديداً للحركة التجارية والنقل واستقلال الدول الأخرى.

نرحب بأي جهود تهدف إلى تحقيق حل سلمي للقضية الكردية داخل تركيا، وندعم بشكل كامل جميع المساعي الرامية إلى تحقيق هذا الهدف.

وعلى المستوى العالمي، نحن بحاجة إلى ميثاق عالمي لإحياء السلام في الشرق الأوسط والاعتراف بالحقوق التاريخية للشعوب وحق تقرير مصير هذه المنطقة التي كانت منبعاً للتقدم الإنساني والحضاري والابتكار. ولا يمكن أن تصبح مكاناً للقتل والدمار.

لا ينبغي أن يستمر هذا الوضع، ويعلم الجميع أن جـذور المشاكل عالمية ومرتبطة بالسياسة الدولية. ومن واجب جميع الدول العمل من أجل السلام، والعراق يلعب دوره لأنه يتمتع بعلاقات جيدة وواسعة في المنطقة، لأن أمن واستقرار العراق مرتبط بأمن واستقرار الشرق الأوسط.

أكرر شكري للجامعة الأمريكية على تنظيم هذا المؤتمر المهم، وأتمنى لكم التوفيق".

ضرورة وضع إستراتيجية مستقبلية للسياسة المالية وفق معايير شفافة

استقبل فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد، يوم الأحد ١٧ تشرين الثاني ٢٠٢٤ في قصر بغداد، محافظ البنك المركزي السيد علي محسن العلاق.

وجرى، خلال اللقاء، استعراض الخطط الكفيلة بإصلاح وتطوير القطاع المصرفي الحكومي والأهلي، ودعم عمل البنك المركزي، لتعزيز الاستقرار المالي وتحقيق التنمية الاقتصادية.

وأكد فخامة رئيس الجمهورية ضرورة وضع إستراتيجية مستقبلية للسياسة المالية وفق معايير شفافة واضحة تسهم في تطوير الخدمات المقدمة للمواطن، وبناء قطاع مصرفي رصين.

بدوره، استعرض السيد العلاق خطط البنك المركزي وإجراءاته الهادفة إلى تطوير القطاع المصرفي ليضطلع بدوره في مواجهة التحديات الاقتصادية.

رئاسة الجمهورية تدين العمل الإرهابي ضد أحد الألوية المشتركة للجيش والبيشمركة

ضرورة مواجهة الجماعات الإرهابية المعزولة بكل قوة وحزم

تُدين رئاسة الجمهورية بأشد العبارات العمل الإرهابي الجبان ضد أحد الألوية المشتركة للجيش العراقي وقوات البيشمركة، والذي أسفر عن استشهاد ثلاثة من منتسبي اللواء إثر انفجار عبوة ناسفة في قضاء طوزخورماتو.

نتقدم بأحر التعازي والمواساة إلى عوائل الشهداء الأبرار، سائلين الله أن يتغمدهم بواسع رحمته ويسكنهم فسيح جناته متمنين الشفاء العاجل للجرحى .

نؤكد دعمنا الكامل لجهود تعزيز الأمن والاستقرار في بلدنا، والاستمرار في مواجهة الجماعات الإرهابية المعزولة بكل قوة وحزم، حتى القضاء على آخر فلولها، لضمان حياة آمنة ومستقرة لشعبنا.

رئاسة الجمهورية

١٧ تشرين الثاني ٢٠٢٤

الاتحاد الوطني: سنثأر لدماء شهدائنا الابرار

اصدر بافل جلال طالباني رئيس الاتحاد الوطني الكوردستاني، يوم الأحد ٢٠٢٤/١١/١٧ ، بيانا حول حادث استشهاد عدد من الضباط والمراتب في صفوف قوات البيشمركة والجيش في منطقة بلكانة بقضاء خورماتو، فيما يأتي نص البيان:

استشهاد القائد العقيد الركن في قوات البيشمركة سامان صابر، والعقيد محمد رضا والجندي قارمان شريف المقاتلين في الجيش العراقي اثناء تنفيذ عملية أمنية مشتركة لحماية الأمن والاستقرار في كوردستان خسارة كبيرة آلمتنا من أعماق القلب.

بهذا المصاب الاليم نتقدم بالتعازي والمواساة إلى عوائلهم الابرار واصدقائهم وزملائهم في السلاح، ونشاطرهم الاحزان، نطمئنهم بأن الثأر لابناءنا الشهداء يقع على عاتقنا ولن نسمح بأن تهدر دمائهم ابداً. كما نرجو الشفاء العاجل للجرحى ونتمنى ان يعودوا قريبا إلى عوائلهم سالمين.

اسكن الله العلي القدير شهداءنا فسيح جناته والهم الجميع الصبر والسلوان.

المخلص

بافل جلال طالباني

نحو وضع دستور للاقليم وتشريع القوانين المشجعة للاستثمار

استقبل قوباد طالباني نائب رئيس وزراء اقليم كوردستان، يوم الاثنين ٢٠٢٤/١١/١٨، وفدا من المجلس التجاري الأمريكي- الكوردستاني، برئاسة ديفد تافوري رئيس المجلس، وبحث معهم سبل تعزيز العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة والاقليم.

وأعرب قوباد طالباني، وهو من مؤسسي المجلس التجاري الأمريكي- الكوردستاني، عن دعمه للمجلس، آملا زيادة عدد الشركات العضو فيه، وقال: «يتطور المجلس عاما بعد آخر وهذا مؤشر مهم على زيادة رغبة الشركات الأمريكية للعمل والاستثمار في اقليم كوردستان».

وفي محور آخر من اللقاء، جرى التباحث حول مرحلة ما بعد الانتخابات في كوردستان، حيث شدد نائب رئيس الوزراء على ضرورة الإسراع في تشكيل حكومة جديدة خدمية في كوردستان، تكون في مستوى تطلعات المواطنين وأصدقاء الاقليم، وقال بهذا الصدد: «على الدورة السادسة لبرلمان كوردستان العمل لوضع دستور وتعديل أو تشريع القوانين التي تشجع تطوير الاستثمار في كوردستان».

كما تطرق اللقاء الى الوضع غير المستقر في المنطقة، واستمرار تهديد الارهاب، وأشار قوباد طالباني الى أن «داعش مازال يمثل تهديدا جديا على أمن واستقرار المنطقة، وفي آخر عملية إرهابية يوم أمس استشهد عدد من الأشخاص بسبب العبوات الناسفة المزروعة من قبل هذا التنظيم الارهابي»، مضيفا: «هذا الحادث دليل على ضرورة تعزيز التنسيق بين القوات الأمنية في كوردستان والعراق مع قوات التحالف الدولي، لمواجهة الارهاب».

من جهتهم، تقدم وفد المجلس التجاري الأمريكي- الكوردستاني بالشكر الى قوباد طالباني، لدعمه المتواصل للمجلس، مؤكدين أن اقليم كوردستان مكان آمن وملائم على صعيد المنطقة لتنمية الاستثمار والتجارة، مبدين رغبتهم في المزيد من التعاون والعمل مع اقليم كوردستان.

شكر وثناء للدور الالماني في تقديم الدعم والمساندة لاقليم كوردستان

استقبل قوباد طالباني نائب رئيس مجلس وزراء اقليم كوردستان يوم الثلاثاء ٢٠٢٤/١١/١٩ ، وفداً عسكريا المانيا برئاسة الكولونيل توماس ريتر القائد الجديد للقوات الالمانية في اقليم كوردستان.

وخلال الاجتماع الذي حضره شورش اسماعيل وزير البيشمركة واللواء بختيار الامين العام لوزارة البيشمركة، هنأ قوباد طالباني الكولونيل توماس ريتر بمناسبة تسمنه مهامه كقائد جديد للقوات الالمانية في اقليم كوردستان، متمنياً له النجاح في مهامه، واكد استعداده لاي نوع من انواع التعاون والدعم للقوات الالمانية في اقليم كوردستان.

في جانب آخر من الاجتماع، قدم نائب رئيس مجلس الوزراء،الشكر للحكومة والبرلمان الالماني تجاه موقفهم على تمديد فترة بقاء قواتهم في اقليم كوردستان والعراق، كما اشاد بدور المانيا في دعم ومساندة اقليم كوردستان، وخاصة في الحرب ضد الارهاب والاصلاح في وزارة البيشمركة.

كما ناقش الجانبان العراقيل التي تعترض عملية الاصلاح في وزارة البيشمركة، وفي هذا الصدد اكد قوباد طالباني ضرورة ان تكون الحكومة المقبلة ايضا داعمة لعملية الاصلاح في قوات البيشمركة.

وجرى خلال الاجتماع مناقشة الاوضاع في المنطقة، وفي هذا الاطار اكد قوباد طالباني، ان الارهاب مايزال يشكل تهديداً جدياً على الامن والاستقرار في العراق والمنطقة، لذا من الضروري زيادة مستوى التنسيق والتعاون بين القوات الامنية في اقليم كوردستان والعراق والتحالف الدولي.

الاتحاد الوطني الكوردستاني يستعد لعقد ملتقاه الثاني

يستعد الاتحاد الوطني الكوردستاني لعقد «الملتقى الثاني» للحزب استنادا الى نظامه الداخلي وتوصيات اجتماع المكتب السياسي وقد اجتمع اللجنة العليا لـ«ملتقى الاتحاد» يوم الاثنين ٢٠٢٤/١١/١٨ في دباشان برئاسة قوباد طالباني المشرف على اللجنة، واجري الاجتماع بناء على النظام الداخلي المصدق عليه من المؤتمر الخامس للحزب وتوصية آخر اجتماع المكتب السياسي.

وتم خلال الاجتماع التباحث حول الاستعدادات لإجراء الملتقى الثاني للاتحاد الوطني الكوردستاني المزمع عقده في العام القادم.

وأشار قوباد طالباني خلال الاجتماع الى ان «الاتحاد الوطني باعتباره حزبا فعالا وذو مكانة مهمة على الساحة السياسية في الإقليم والعراق والمنطقة يقوم دوما بإجراء الاستعدادات للمراحل والمستجدات المختلفة، وفي الوقت الراهن وعقب اجراء انتخابات برلمان كوردستان وفي خضم المستجدات والمتغيرات القادمة يقوم الاتحاد الوطني كعرفه الحزبي بإجراء الاستعدادات لانعقاد ملتقاه الثاني.

الملتقى القادم المبني على سياسات الاتحاد الوطني في المجالات المختلفة ينعقد بحضور ممثلي جميع الطبقات والشرائح، ويجري فيه الاستعداد للمرحلة المقبلة من إعادة التنظيم والتكييف مع الضرورات بشكل أفضل ومن اجل خدمة جماهير شعب كوردستان.

هذا وانطلق الملتقى العام الاول للاتحاد الوطني الكوردستاني في السليمانية في شهر ايار من عام ٢٠٢٢، بالتزامن مع مراسيم حفل ذكرى تاسيس الاتحاد الوطني واشعال الشرارة الاولى للثورة الجديدة، وجرت مسبقا المؤتمرات التحضيرية لمراكز دهوك واربيل وكركوك وادارتي رابرين وكرميان ومحافظة حلبجة وبغداد وخانقين واخيرا في السليمانية خلال شهر ايار من هذه السنة، واختتم ملتقى الاتحاد الأول اعماله خلال مراسيم عصر ٢٠٢٢/٥/٣١ بحضور بافل جلال طالباني رئيس الاتحاد الوطني الكوردستاني وقوباد طالباني، وجماهير غفيرة من كوادر وانصار الاتحاد الوطني الكوردستاني.

على الحكومة الجديدة العمل الجدي لمعالجة المشاكل

اكد عماد احمد مسؤول مكتب الاعلام والتوعية في الاتحاد الوطني الكوردستاني ضرورة ان تعمل الحكومة الجديدة في اقليم كوردستان على معالجة جميع المشاكل.

وقال عماد احمد في مقال نشر في القسم الكوردي من موقع PUKMEDIA: ان منطقة الشرق الاوسط تشهد متغيرات كبيرة، ومنطقتنا ستواجه احداثاً غير مسبوقة، ونحن ابناء شعب كوردستان امام مفترق طريق ومصيرنا يتربط بتلك المتغيرات، واذا لم نكن بمستوى المسؤولية التاريخية فربما نتعرض لكارثة كبيرة.

واضاف مسؤول مكتب الاعلام والتوعية: يجب على جميع الاطراف السياسية الكوردستانية ان تكون بمستوى المهام الوطنية والقومية وان تواجه بصوت وموقف واحد اي حدث مستجد ايجابيا كان ام سلبياً، يجب ان تكون الحكومة الجديدة في اقليم كوردستان حكومة المصالحة مع المواطنين وان تقوم بمعالجة مشاكل الاقليم والعمل الجدي من اجل معالجة مشكلة رواتب الموظفين وميزانية الاقليم مع الحكومة الاتحادية بعيدا عن الصراعات والمصالح الحزبية.

تركيا تحذر من جرّ العراق إلى «دوامة العنف»

أنقرة: سعيد عبد الرازق:حذرت تركيا من جرّ العراق إلى «دوامة العنف» في منطقة الشرق الأوسط، في حين رجحت «انفراجة قريبة» في ملف تصدير النفط من إقليم كردستان.

وقال وزير الخارجية التركي، هاكان فيدان، إن تركيا تؤكد في اتصالاتها مع جميع الأطراف ضرورة عدم جرّ العراق إلى دوامة العنف، وتقدم الدعم «الأهم» لجهود تعزيز وإعادة إعمار هذا البلد.

وخلال مناقشة ميزانية وزارة الخارجية في لجنة التخطيط بالبرلمان التركي التي عُقدت الخميس واستمرت حتى ساعة مبكرة من صباح الجمعة، وصف فيدان زيارة الرئيس التركي رجب طيب إردوغان إلى العراق في أبريل (نيسان) الماضي بأنها «نقطة تحول حاسمة» في العلاقات بين أنقرة وبغداد.

وذكر أنه تم التوقيع على ٢٧ وثيقة قانونية خلال الزيارة لتعزيز الإطار المؤسسي للعلاقات العراقية – التركية، مضيفاً أنهم يديرون آليات التعاون مع العراق بشكل فعال، ويدعمون بشكل كامل مشروع «طريق التنمية» الذي تعتبر تركيا شريكاً طبيعياً فيه، ويكثفون الاتصالات التي تركز على الأمن ومكافحة الإرهاب مع العراق.

وزير الخارجية التركي هاكان فيدان خلال اجتماع لجنة التخطيط بالبرلمان التركي (الخارجية التركية)

وعدّ فيدان أن إعلان حزب العمال الكردستاني «منظمة محظورة» من قبل العراق، «خطوة حاسمة» بالنسبة لتركيا، وقال: «توقعاتنا أن يعترف العراق، رسمياً، بحزب العمال الكردستاني (منظمة إرهابية)، ويصفيه بالكامل من أراضيه».

علاقات فوق العادة مع إقليم كردستان العراق

وتابع الوزير التركي: «ما لم تتم تلبية مخاوفنا الأمنية المشروعة، فإن عملياتنا لمكافحة الإرهاب خارج حدودنا، والتي نقوم بها وفقاً للقانون، ستستمر من دون تباطؤ».

ووصف وزير الخارجية التركي علاقات بلاده مع إقليم كردستان العراق بأنها «فوق العادة» وجيدة للغاية، كما تسعى أنقرة إلى حل المشاكل بين بغداد وأربيل. وأعلن عن تطورات إيجابية فيما يتعلق بتصدير نفط الإقليم.

وقال فيدان إن الحديث عن «تركيا الحامي الوحيد للكرد عبر الحدود ليس له معنى»، وأضاف: «إننا الحامي الوحيد والداعم الحقيقي للبوسنيين والألبان في البلقان، وإننا أيضاً نحمي التركمان والكرد... هؤلاء موجودون في شرقنا وجنوبنا، هذا هو التاريخ، ونحن لا نغيره».

وتابع أن «تركيا ضد تجنيد الكرد في سوريا في صفوف حزب (العمال)، ويجب إبعاد جميع كوادره من تركيا والعراق وإيران، وأن يبقى السوريون هناك». وقال: «لدينا دائماً حساسية تجاه المسلحين الكرد عبر الحدود».

مشروع «طريق التنمية»

وبالنسبة لمشروع «طريق التنمية»، قال فيدان إن تركيا تولي أهمية كبيرة للمشروع، واعتبر أنه بهذا المشروع تم طرح قضية إيجابية على جدول الأعمال للمرة الأولى مع العراق.

وأضاف أن تركيا لا يمكنها فرض خيار ضد تفضيل العراق بالنسبة للبوابة الحدودية لمرور «طريق التنمية»، ويجب على بغداد وأربيل أن تجتمعا معاً وتقررا أي بوابة حدودية ستكون مفضلة.

وعن استئناف تصدير نفط إقليم كردستان، عبر خط الأنابيب الذي ينقله إلى ميناء جيهان جنوب تركيا (خط كركوك - يمورتاليك) لتصديره، قال فيدان إن هناك أخباراً جيدة، ونتوقع تطورات جيدة قريباً، وبخاصة فيما يتعلق بافتتاح خط الأنابيب.

وأضاف: «لقد قمنا باستعداداتنا. نأمل أن يتم فتح خط الأنابيب. (طريق التنمية) مهم للغاية، وقد يشمل أيضاً شمال روسيا، عبر وصله بممر الجنوب اللوجستي في مرحلة معينة. يبدو أنه يمكن أن يتحول إلى مشروع أفضل. نحن جادون في هذا الأمر».

يوسف گۆران:

اهمية التعداد العام في تاريخ العراق واقليم كوردستان

التعداد العام للسكان هذا العام ربما يكون اهم تعداد بعد العام ١٩٥٧ في تاريخ العراق واقليم كوردستان لعدة اسباب اهمها:

١- بعد تحرير العراق وزوال الديكتاتورية والتعريب الرسمي من المهم استخدام تعداد البلاد من اجل الازدهار المستمر.

٢- في الدستور العراقي خلال العام ٢٠٠٥ كان من المفروض اجراء التعداد في المناطق الكوردستانية خارج اقليم كوردستان بعد تطبيع الاوضاع واعادة المكونات المختلفة الى مسقط رأسهم، وهذه العملية ومنذ تشريع الدستور وبعد ١٩ عاماً لم تتخذ بشأنها اية خطوات ملحوظة الا قليلاً.

٣- على العكس مما ورد في الدستور تم اسكان العديد من المواطنين من ابناء المحافظات الاخرى في كركوك، والاخطر من ذلك في آخر تعديل لقانون الانتخابات، تم ايجاد صيغة قانونية لبقاء قسم كبير من هؤلاء الوافدين الجدد حيث اصبحوا يشكلون خطراً على الابناء الاصلاء للمدينة.

٤- بهذا القانون شاء الكورد ام ابوا، فإن التغييرات الديموغرافية للناخبين من ابناء المدينة الاصلاء في كركوك وتاثيراتها السلبية ستظهر في الانتخابات المقبلة.

٥- المكونان الكوردي والتركماني في اوضاع حساسة، وينبغي عودة جميع الكركوكيين الاصلاء والمشاركة في التعداد داخل كركوك والمناطق المستقطعة الاخرى وعدم تخريب التوازن الديموغرافي في تلك المناطق والعمل في المستقبل من اجل معالجة مشكلة المناطق المستقطعة.

النضال هذه المرة هو نضال مدني اجتماعي من اجل انصاف ضمائرنا التاريخية تجاه تضحيات شهدائنا واضرحة وذكريات ابائنا واجدادنا.

*عضو المكتب السياسي-مسؤول مكتب الدراسات العامة في الاتحاد الوطني الكوردستاني

*محمد شيخ عثمان

التعداد السكاني في زمن الذكاء الاصطناعي

التعداد السكاني ضروري لبناء مجتمعات مستدامة ومتوازنة تلبي احتياجات مواطنيها وله العديد من الفوائد والضرورات ابرزها التخطيط التنموي، توزيع الموارد، وضع السياسات العامة،، الإحصاءات الاقتصادية، إدارة الأزمات، رصد التغيرات الديموغرافية و التوازن الانتخابي.

**على مستوى التخطيط التنموي، يوفر التعداد معلومات تساعد الحكومات في وضع خطط لتلبية احتياجات السكان من الصحة، والتعليم، والإسكان، والبنية التحتية.

وفيما يخص توزيع الموارد، يساهم التعداد في تخصيص الموارد بشكل عادل بناءً على الكثافة السكانية واحتياجات المناطق المختلفة واقتصاديا يساعد في معرفة القوة العاملة، ومعدل البطالة، والطلب على الوظائف، مما يعزز معرفة الدولة بخطوات التنمية الاقتصادية.

ولوضع السياسات العامة،يعتمد صانعو القرار على بيانات التعداد لتحديد الأولويات في السياسات الاجتماعية والاقتصادية.

**وفي إدارة الأزمات، يوفر التعداد بيانات دقيقة تُستخدم في حالات الطوارئ والكوارث الطبيعية لتوجيه المساعدات والخدمات.

ولرصد التغيرات الديموغرافية، يساعد التعداد في متابعة النمو السكاني والهجرة، ما يدعم التخطيط

> على العراق استثمار التعداد لتعزيز النمو والتنوع والمساواة والازدهار

المستقبلي..

واخيرا يساهم التعداد في تحديد عدد الدوائر الانتخابية وتمثيل السكان بشكل عادل في البرلمان والمجالس التشريعية.

**اللافت للنظر ان التعداد السكاني في زمن التكنولوجيا الرقمية يشهد تحولاً كبيراً بفضل اعتماد التقنيات الحديثة، ما يجعل عملية جمع وتحليل البيانات أكثر دقة وسرعة مقارنة بالأساليب التقليدية وقد أصبح التعداد العام أكثر كفاءة ودقة بفضل الاعتماد على خوارزميات متقدمة لتحليل البيانات السكانية من قبيل الاعتماد على التقنيات مثل التعلم الآلي ومعالجة اللغة الطبيعية لتحسين جمع البيانات، تصنيفها، والتنبؤ بالاتجاهات المستقبلية وهذه الأدوات تساعد في تقليل الأخطاء، تسريع العمليات، وخفض التكاليف، مع ضمان شمولية التعداد ليشمل جميع الفئات السكانية، حتى في المناطق النائية ووفرة الاسئلة .

***لقد فتح التقدم التكنولوجي و الذكاء الاصطناعي آفاقاً جديدة لتحويل التعداد إلى عملية مستمرة توفر بيانات محدثة ودقيقة تُسهم في دعم السياسات التنموية واتخاذ القرارات الاستراتيجية ومعرفة النسبة السكانية.

**توظيف التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي في التعداد العام لا يساهم فقط في تحسين العملية فحسب، بل يغير مفهومها بالكامل، لتصبح أكثر شمولية، دقة، واستدامة ليصبح التعداد عملية مستمرة بدلاً من كونه حدثاً دورياً، بفضل الأنظمة الذكية التي تراقب التغيرات الديموغرافية لحظياً.

**مقارنة بالعمليات السابقة للتعداد او الاحصاء السكاني في العراق،اضفى التقدم التكنولوجي ومقتنيات الذكاء الاصطناعي ملامحا جديدا على التعداد وفسح المجال امام تطور اكثر ومن ابرز ملامح هذا التحول الاعتماد على استخدام التقنيات الرقمية مثل تطبيقات الهواتف الذكية، المواقع الإلكترونية، والأجهزة المحمولة لجمع البيانات السكانية، مما يقلل من الحاجة إلى الاستبيانات الورقية التقليدية وايضا الاعتماد على الأقمار الصناعية وتقنيات GPS تُستخدم لرسم الخرائط وتحديد المناطق النائية بدقة.

**يوفر التكنولوجيا الرقمية فرصة لاستغلال البيانات المتوفرة عبر منصات التواصل الاجتماعي، سجلات الهواتف، والأنظمة الصحية لتحليل التركيبة السكانية بشكل فوري ومستمر، فالذكاء الاصطناعي يسهم في معالجة البيانات السكانية بسرعة، مما يساعد في تحديد الأنماط والاتجاهات الديموغرافية مثل الهجرة، النمو السكاني، والتوزيع الجغرافي ويسهل الوصول إلى السكان في المناطق النائية أو الفئات المهمشة، مما يعزز شمولية البيانات ويقلل من التحيزات وبالتالي يضمن صورة شاملة وحديثة تُستخدم في التخطيط الحضري، تخصيص الموارد، ووضع السياسات العامة.

**اضافة الى ذلك فان خوارزميات الذكاء الاصطناعي

خوارزميات الذكاء الاصطناعي تعيد تعريف كيفية فهمنا وتحليلنا للسكان واحتياجاتهم

لا تُحسن فقط عمليات التعداد الحالية، بل تُعيد تعريف كيفية فهمنا وتحليلنا للسكان واحتياجاتهم .

مقارنة بالتعداد التقليدي، تقلل التكنولوجيا الرقمية التكاليف المرتبطة بالعمالة الميدانية والطباعة، وتُنجز العمل في وقت قياسي و تسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي والخوارزميات في تحسين الكفاءة والدقة وتوفير الوقت والموارد.

ستصبح التعدادات السكانية، رقمية بالكامل في المستقبل مع دمج تقنيات أكثر تطوراً، مثل الواقع المعزز وإنترنت الأشياء.

بغية جمع البيانات بكفاءة ودقة تستخدم التطبيقات الذكية التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي لجمع هذه البيانات بشكل مباشر من المواطنين عبر الهواتف الذكية أو الأجهزة اللوحية والاستفادة من خوارزميات التعرف على الصور والصوت في تحليل الوثائق أو تسجيل البيانات السكانية ومن ثم بالامكان التحليل التلقائي للبيانات عبر رصد الأنماط الديموغرافية من خلال تحليل كميات هائلة من البيانات لتحديد الاتجاهات السكانية، مثل معدلات النمو، الهجرة، أو الكثافة السكانية.

**ولتوقع احتياجات السكان المستقبلية، مثل الإسكان، التعليم، والبنية التحتية تستخدم خوارزميات التعلّم الآلي دون اننسى ان تقنيات الذكاء الاصطناعي تساهم في كشف التناقضات أو الأخطاء في البيانات لضمان دقة النتائج وتسهل الوصول إلى الفئات الصعبة عبر تحديد المناطق النائية و تحليل بيانات الأقمار الصناعية وتقنيات الخرائط الذكية اضافة الى تحسين الأمان وحماية .

**التعداد العام وخوارزميات الذكاء الاصطناعي أصبحا مترابطين بشكل متزايد، حيث تعزز الخوارزميات من كفاءة ودقة عملية التعداد ويعتمد هذا التكامل على قدرات الذكاء الاصطناعي في جمع وتحليل كميات هائلة من البيانات بشكل أسرع وأكثر فعالية من الأساليب التقليدية.

مع الذكاء الاصطناعي، اصبح التعداد عملية سهلة ومشبعة بالبيانات وكذلك مستمرة بدلاً من دورية، حيث يتم تحديث البيانات السكانية بشكل دائم باستخدام مصادر مثل الكاميرات الذكية، إنترنت الأشياء (IoT)، والمنصات الرقمية الأخرى وبالتالي يسهل وصول صناع القرار والباحثين الى البيانات للوقوف عند تحليل معين يخص السكان ومايتعلق بهم وتسجيل الفوارق والتغيرات بين كل تعداد عام للسكان.

**ختاما، بإمكان الدولة العراقية استثمار التعداد السكاني عبر التقنيات الرقمية من اجل تعزيز النمو والتنوع والعدالة والمساواة والازدهـار وايجاد الحلول لمكامن الخلل وجعل عراق مابعد تعداد ٢٠٢٤ مختلفا عن السابق وعدم استخدامه لفرض هوية محددة وسياسات ديمغرافية خاطئة سبق ومارستها الحكومات العراقية ولم تجلب سوى الشرور والويلات على البلد.

فائق يزيدي:

التعداد السكاني ركيزةٌ للتنمية وبناء عراق مرفّه

بعد نحو ٢٧ عاما يجري العراق تعدادا عاما للسكان والمساكن، وهو الأول بعد تأسيس النظام الديمقراطي الجديد في ٢٠٠٣ عقب إسقاط نظام البعث المنحل، ويكاد التعداد هذا يعد أبرز الخطوات خلال العقدين الماضيين للحكومة لتحقيق التنمية المستدامة والتخطيط لمستقبل أفضل للعراقيين.

والتعداد السكاني هو عملية تقوم بها الدولة لاستخدام نتائجها والمعلومات التي توفرها في البحث والتخطيط للتنمية، وحسب توصيات الامم المتحدة فهي يفترض ان تجرى كل ١٠ أعوام، لكن الظروف التي مر بها العراق جعلت إجراء هذه العملية المهمة متأخرة، وتسبب أيضا في إحداث حالة من الفوضى في سبيل التنمية والتخطيط للمستقبل، أما اليوم فإن التعداد السكاني الذي ستقوم به الحكومة الاتحادية يأتي في ظل متغيرات في عملية التعداد نفسها وفي الوضع العام في البلد، فهذا التعداد سيختلف عن آخر تعداد جرى في ١٩٩٧ والذي جرى دون محافظات اقليم كردستان، لكن هذه المرة فإن الاقليم مشمول بالتعداد، كما أن استخدام التكنولوجيا في العملية أيضا متغير يسهم في إجراء المهمة بشكل سلس وخال من الاخطاء، حيث ستتوفر قاعدة بيانات الكترونية ستمكن الحكومة والوزارات المعنية من

> التعداد السكاني يأتي بعد عقود من المشكلات وتفاقمها

إعداد البحوث والخطط الاقتصادية منها والتنموية، كما وأنها ستكون ركيزة للتنمية المستدامة وعاملا مساعدا في عمل الحكومات المقبلة في مجالي الاقتصاد والتنمية، ولعل الموازنة الاتحادية العامة ستكون أحد مشاريع القوانين التي تنعكس عليها آثارالتعداد السكاني الايجابية.

اما فيما يتعلق بمتغير الوضع العام في البلاد، فإن التعداد السكاني يأتي بعد عقود من المشكلات وتفاقمها سواء السياسية منها او الاقتصادية، وحتى الخدمية، فمنذ ٢٠٠٣ لم تنجح الحكومات المتعاقبة في تقديم الخدمات بالشكل المطلوب ولا تحقيق التنمية المستدامة، بل إن الخلافات السياسية في الكثير من المراحل عرقلت عمل الحكومة خاصة في المناطق التي تسمى وفق الدستور متنازع عليها، فهذه المناطق وفي غياب التعداد السكاني كان يصعب على الحكومة معالجة الكثير من المشكلات الخدمية والاقتصادية فيها، مثل تحديد حصصها في الموازنة، وحصصها من تقديم الخدمة وفق الكثافة السكانية، فما كان متوفرا مجرد أرقـام تخمينية لم تكن تستند على معلومات دقيقة، لكن اليوم وبعد اجـراء التعداد سيكون من السهل التعامل مع مشكلات المحافظات العراقية برمتها، وتقديم الخدمات لها بما يحقق الاستقرار والتنمية في ظل تحقق الأمن بفضل قواتنا الأمنية المسلحة البطلة بمختلف صنوفها وتشكيلاتها.

إن المواطن هو المستفيد الأول من عملية التعداد السكاني، وبالتالي تقع على عاتقه مهمة التعاون مع الفرق الخاصة بإجراء التعداد وتقديم المعلومات الصحيحة لهذه الفرق، ليكون مساهما فاعلا في بناء مستقبله ومستقبل أبنائه، وقبل ذلك مستقبل بلده الذي يمتلك الكثير من الموارد والثروات الطبيعية التي هي بحاجة إلى خطط واستراتيجيات سليمة للاستفادة منها بشكل صحيح لتمكين الدولة من تحقيق التنمية المستدامة وزيادة الموارد المختلفة كالموارد البشرية والاقتصادية والطبيعية وغيرها بهدف تحقيق نتائج أعلى للإنتاج حتى تلبية الاحتياجات الاساسية للفرد العراقي، لذلك علينا الادراك أن التعداد السكاني هو ركيزة للتنمية وأولى الخطوات نحو مستقبل مشرق تكون رفاهية المواطن العراقي أبرز عناوينه.

*صحيفة «الصباح»

السيستاني ينتقد الميليشيات: الضغط لإعادة التوازن إلى المشهد السياسي العراقي

*مركز الامارات للسياسات/ وحدة الدراسات العراقية

نقاط أساسية:

**وجَّه المرجع الشيعي الأعلى في العراق، السيد علي السيستاني، بعد أعوام من مقاطعة الطبقة السياسية، انتقادات عبر المقربين منه إلى «الإطار التنسيقي» الحاكم والمليشيات المرتبطة به، وإلى مؤسسات أمنية وقضائية.

**ينبع الموقف الجديد للسيستاني من إحساسه بخطر تفرُّد القوى الشيعية المقربة من إيران بالقرار السياسي العراقي، والاستيلاء على مقدرات الدولة، وتهديدها استقلالية المرجعية الشيعية ومؤسساتها الاقتصادية والاجتماعية والأمنية.

**من المرجح أن تتخذ مرجعية السيستاني خطوات لتفعيل دورها الضامن لاستعادة التوازن في المشهد السياسي عبر تحريك أدوات مختلفة، من بينها توجيه انتقادات تُفقِد أطراف أو مؤسسات غطاءها الشرعي، وتحريك الشارع باتجاهات محسوبة، ودعم مشاركة التيار الصدري في الانتخابات النيابية المقبلة.

استشراف الخطر المقبل

بعد أكثر من أربعة أعوام على توقُّف المرجع الشيعي الأعلى السيد علي السيستاني عن التعليق شبه الأسبوعي على شؤون البلاد، من على منبر صلاة الجمعة من الحضرة الحسينية في كربلاء، بعث مؤخراً سلسلةً من الرسائل عبر المقربين منه انطوت على إشارات لافتة إلى نفاد صبره تجاه سياسات القوى السياسية المهيمنة على الحكومة والمليشيات الشيعية المرتبطة بها، فضلاً عن إدانات غير مسبوقة لأداء الأجهزة الأمنية والقضاء في العراق.

أدت مرجعية السيستاني دوراً مركزياً في مرحلة صوغ أدوات النظام السياسي العراقي ما بعد عام ٢٠٠٣، ابتداءً من تدخله المباشر في كتابة الدستور والحث على التصويت عليه، ودعم أول تكتل سياسي شيعي باسم «الائتلاف العراقي الموحد» في أول انتخابات نيابية شهدها العراق نهاية ٢٠٠٥.

وعلى الرغم من قرار السيستاني مقاطعة الطبقة السياسية والنأي عنها منذ العام ٢٠١٢، بعد ظهور معالم الفشل والفساد والصراع الذي كان يمكن أن تنعكس آثاره على المكانة الروحية للمرجعية نفسها، فإن أدواته استمرت فعالة في ترتيب العملية السياسية وخطوطها الأساسية، وارتكزت رؤيته منذ ذلك الحين على الحفاظ على الحد الأدنى من توازن القوى بين

الأطراف الشيعية الرئيسة ومشاركة الجميع في السلطة وترك تحديد الحصص لصندوق الانتخابات، والحيلولة دون هيمنة جهة واحدة مهما كانت على المشهد السياسي الشيعي أو التدخل لفرض التوازن، وهو ما ظهر في عدة مناسبات، ومنها على سبيل المثال:

*دعم السيستاني انقلاب حزب الدعوة الإسلامية على زعيمه نوري المالكي عام ٢٠١٤ وحرمانه، بالتعاون مع مقتدى الصدر وعمار الحكيم، من رئاسة الحكومة للمرة الثالثة، والتي كان يمكن أن تجعل المالكي متفرداً في الحكم على حساب القوى الشيعية الأخرى.

*تزكية عادل عبد المهدي لتولي رئاسة الوزراء في إطار صفقة تقاسم السلطة بين التيار الصدري وبين الميليشيات والقوى الولائية عقب انتخابات عام ٢٠١٨، بعد أن كاد الانقسام بينهما يقود إلى مواجهة مباشرة.

*دعم الشباب المنتفضين في حراك «تشرين ٢٠١٩» ضد حكومة عبد المهدي، وإرسال رسالة مباشرة إلى عبد المهدي بالاستقالة، ما يشير إلى أن مرحلة تشرين كانت تمثل تهديداً جدياً للنظام السياسي برمته.

*السكوت عن انقلاب الإطار التنسيقي الشيعي على فوز التيار الصدري في انتخابات عام ٢٠٢١ وإجهاض مشروع حكومة الأغلبية السياسية التي كان يمكن أن تجعل الصدر متفرداً في حكم الشيعة.

*التقرب من مقتدى الصدر واحتضانه بعد سحب أتباعه من البرلمان واعتزال العمل السياسي، لمنع تفرد قوى «الإطار التنسيقي» بالسلطة.

وفي تلك النقطة الأخيرة تُمكن الإشارة إلى أن فشل نواب الحركات الناشئة، لاسيما المستقلون ونواب كتلة «إشراقة كانون» المحسوبة على ميثم الزيدي، قائد فرقة العباس القتالية، المقرب من السيستاني، في ملء ولو جزء من الفراغ الذي خلقه انسحاب الصدر، فضلاً عن تفكك حركة تشرين الاحتجاجية بوصفها عامل ضغط وتهديد للوسط السياسي الشيعي، خلق وضعاً خطيراً بالنسبة لمرجعية السيستاني التي كان التوازن بين القوى الشيعية مصدر استقرار لها.

ولا جديد في القول إن قوى الإطار التنسيقي الأكثر قرباً من إيران سابقت الزمن تحت عباءة حكومة محمد شياع السوداني، وفي ظل اختلال التوازن الشيعي الذي كان التيار الصدري طرفه التقليدي، لابتلاع الدولة والسيطرة على مقوماتها الأساسية والتمدد في المجالات الاقتصادية والأمنية والسياسية، الأمر الذي بدأ يهدد بتقويض الكيان الاقتصادي (اقتصاد الكفيل)، والأمني (حشد العتبات)، والاجتماعي الذي أنشأه السيستاني حول العتبات الشيعية، ليكون حاضنةً ودرعاً للمرجعية الدينية الشيعية التقليدية في النجف ورافعةً لمركزية دورها باعتبارها عاصمة للتشيع في العالم، مع وصول عدد الطلاب في مدارسها الدينية إلى أكثر من ٣٠ ألف طالب عراقي وأجنبي، يدرسون ويعيشون مع عوائلهم على نفقة المؤسسات الثقافية التابعة للعتبات الشيعية التي تخضع لسلطة المرجع الشيعي الأعلى مباشرة.

وقد بانت ملامح خطر تفرد الميليشيات الولائية عبر تحريك أدواتها لإضعاف ألوية «حشد العتبات» التابعة للسيستاني، من طريق تجميد إجراءات فك ارتباطها عن هيئة الحشد الشعبي التي تهيمن القوى الولائية على قرارها وربطها مباشرةً برئيس الوزراء، والتدخل في شؤونها التنظيمية وزرع الانقسامات داخلها والتضييق عليها مالياً إلى الحد الذي اضطر العتبة الحسينية إلى تولي دفع رواتب مقاتلي لواء «أنصار المرجعية»، أحد فصائل «حشد العتبات» الأربعة، بالإضافة إلى «فرقة العباس»، و«الإمام علي»، و«لواء علي الأكبر».

وأمام هذا التحدي، جاء التلويح بتحريك الشارع عبر دعوة حميد الياسري آمر لواء «أنصار المرجعية» إلى التظاهر في محافظة المثنى مطلع شهر يونيو الماضي، احتجاجاً على الفساد والدعوة إلى تعيين حاكم عسكري في المحافظة، وكان الأمر فيما يبدو أشبه بتنبيه الميليشيات الولائية وحلفائها إلى أن الواقع على الأرض يختلف عن الواقع الافتراضي الذي خلقته

آلة الدعاية الولائية الممولة بسخاء من الخزينة العامة، وأن كل إجراءات الدعاية لنجاحات قوى الإطار في إدارة الدولة لن تمنع انفجار السخط الشعبي مرة أخرى وتحوله إلى تظاهرات واسعة على شاكلة «ثورة تشرين»، في حال وجدت الجماهير الغاضبة قيادةً جديدة مثل حميد الياسري، مدعومةً من السيستاني.

رسائل مُبطَّنة

في مؤشر على أن حركة الياسري لم تكن خطوةً انفعالية مرتجلة، شرع السيستاني في إرسال رسائل تحذير أكثر وضوحاً حين نشر مكتبه الخاص جواباً مطولاً على «استفتاءات» لبعض المقلدين، فيما يخص ظاهرة انتشار المخدرات في العراق، أوضح فيها حرمة تعاطي المخدرات والاتجار بها، وقال إن المسؤول الذي يتهاون في مكافحة المخدرات عليه الاستقالة، قبل أن يضيف بأن «الجهات العليا التي بيدها زمام الأمور عليها مسؤولية كبرى في تطهير الأجهزة الأمنية والقضائية من الفاسدين والمفسدين»، وعُدَّ ذلك أقوى موقف نقدي يصدر عن المرجع الشيعي الأعلى، ليس تجاه هذا النشاط الإجرامي الذي يشكل أحد مصادر تمويل الميليشيات فحسب، وإنما ضد القضاء العراقي أيضاً.

والسؤال الأكثر إثارة كان عن موقف السيستاني من الاعترافات التي تُنتزَع من المتهمين تحت التعذيب، الذي أدانه السيستاني بأشد العبارات حين قال «وأما من يقوم بالوقيعة بالأبرياء ويعرّضهم للتعذيب لانتزاع الاعترافات الباطلة منهم طمعاً في بعض المال فإن الكلمات لا تفي ببيان ما يتحمله بذلك من الإثم والذنب».

ولكون التعذيب ممارسة روتينية لدى الأجهزة الأمنية العراقية، لم تُفهَم الدلالة الخاصة لهذه الإشارة إلا بعد أيام، حين نشرت حسابات فرقة العباس القتالية، مقطع فيديو لـقائدها ميثم الزيدي يتحدث إلى جمع من مقاتلي الفرقة عن قضية قائد لواء في قوات الحشد الشعبي أُعتُقِلَ وعُذِّبَ وحكم عليه بالسجن ظلماً، مُوجهاً انتقادات لاذعة وغير مسبوقة إلى القضاء والقوى الأمنية. وجاء كل ذلك، بعد الضجة الإعلامية التي ثارت حول محاولات أطراف في الحشد الشعبي الاستيلاء بالقوة على قطعة أرض مملوكة لأسرة بغدادية في حي الجادرية وسط بغداد، وهي القضية ذاتها التي كان السيستاني تدخل شخصياً فيها قبل عدة أشهر عبر استقبال الأسرة المتضررة ودعوة السلطات المختصة إلى القيام بواجباتها في حفظ الأمن والقانون، ما دفع رئيس الوزراء إلى تكليف وزير الداخلية بتشكيل لجنة تحقيق عاجلة لمتابعة الجناة وإنصاف الأسرة من دون التوصل إلى نتائج.

تُعد هذه الرسائل القوية الأولى من نوعها التي تصدر من السيستاني منذ سنوات، لكن لا يبدو أنها أحدثت الأثر المرجو، فبعد أيام منها بُرِّئَ عمر نزار الضابط في قوات الرد السريع التابعة لقوات الشرطة الاتحادية المسيطر عليها من قبل ميليشيا «منظمة بدر»، والذي عُدَّ المتهم الأول في مجزرة جسر الزيتون عام ٢٠١٩ في الناصرية التي قُتل وجرح فيها المئات من المتظاهرين، ما عدّه مراقبون خطوةً كبيرة أخرى باتجاه إغلاق ملف جرائم اغتيال الناشطين وقتل المتظاهرين، وتحدياً سافر للمرجع الأعلى من ناحية أخرى. كما أُعلن عن تأجيل محاكمة نور زهير المتهم الرئيس فيما عرف بقضية «سرقة الأمانات الضريبية» بسبب سفره إلى خارج البلاد، وهي القضية التي يُعتقد بأن زعامات سياسية شيعية رئيسة ضالعة فيها.

خيارات متشابكة

على رغم أن مرجعية السيستاني لم تتجنب الانتقادات الصادرة من حركات مدنية واحتجاجية حول تمكينها الأحزاب الشيعية الطائفية من السلطة، ومنح الشرعية إلى المليشيات عبر فتوى «الجهاد الكفائي»، وعدم اتخاذ موقف حاسم من انخراطها في العمل السياسي بخلاف القانون وتحويلها هيئة الحشد إلى سلطة موازية لسلطة الحكومة الشرعية المنتخبة،

إلا أنه لا أحد يشكك في قدرة السيستاني على ترتيب أوراق العملية السياسية وفي تحريك الشارع إذا اضطر لذلك، سواء في شكل مباشر أو غير مباشر، ما يسوغ الترقب الحذر لخطوات السيستاني المقبلة، وطريقة تعاطيه مع قضايا مثل التوازن الشيعي ودعم الدولة وتقويض المليشيات.

في المقابل، يرى المشككون أن الأوان قد فات لتدارك الأمور، لاسيما بعد التحولات في المشهد الإقليمي في العام الأخير، وانخراط العراق بشكل غير مسبوق في الاستراتيجية الإيرانية ما بعد «طوفان الأقصى» وانفتاحه أمام سناريوهات خطرة يتضمن بعضها المواجهة المباشرة والمفتوحة مع القوات الأمريكية وفي شكل أكثر خطورة مع إسرائيل.

وفي كل الأحوال، ما عادَ السيستاني الذي بلغ مؤخراً عامه الرابع والتسعين يملكُ رفاهية انتظار انقشاع التلبد الإقليمي من أجل التحرك لإعادة التوازن للعملية السياسية في العراق على الأقل، ومديات تلك التحركات قد تتراوح بين المزيد من التأثير في المعادلة الانتخابية عبر توسيع قاعدة المرشحين المقربين من المرجعية في الانتخابات من طريق تكريس تجربة «إشراقة كانون» أو إنتاج تجارب انتخابية جديدة، أو استمرار الضغط إعلامياً، أو دعم حركات احتجاجية بالتعاون مع الصدر أو من دونه، أو كل تلك الخيارات معاً.

ومن الجهة الأخرى، يمتد مجال تحرُّك المرجعية لاستعادة التوازن إلى حثّ مقتدى الصدر، الزعيم السياسي الوحيد الذي لا يزال على تواصل شخصي مع السيستاني، على كسر قرار اعتزال العمل السياسي، والتعاطي بواقعية مع ميزان القوى القائم، لاسيما في ظل دعوات نوري المالكي العلنية المتكررة للصدر بفتح صفحة جديدة في العلاقات وإعادة بناء التحالف القديم بين حزب الدعوة الإسلامية والتيار الصدري.

الاستنتاجات

تندرج تحركات مرجعية السيستاني منذ العام ٢٠٠٣ في نطاق صياغة معادلة تتيح استقرار الوضع العراقي وخصوصاً الشيعي، بما يسمح لمؤسسة المرجعية الاحتفاظ باستقلاليتها عن القرار السياسي للدولة، لكن سيطرة أي طرف شيعي على الدولة سيعني بالضرورة الحد من استقلالية المرجعية، وهذا ما بدأت بوادره تظهر أخيراً بعد سيطرة قوى الإطار التنسيقي على القرار السياسي في العراق، وقبل ذلك عند تمكُّن نوري المالكي (٢٠٠٦-٢٠١٤) من فرض نفسه رئيس حكومة قادراً على ممارسة الضغوط على المرجعية أو تقويض سطوتها الروحية وإمكاناتها الاقتصادية والاجتماعية والأمنية التي تتيح لها أن تكون بدورها اكثر استقلالية عن الأحزاب وعن إيران في معركة منتظرة لاختيار خليفة السيستاني.

وما يمكن افتراضه حول عدم قدرة المرجعية على التعايش مع أي نمط يهدد بالهيمنة السياسية على القرار العراقي، يجري تلمُّسه في سعيها المتواصل للتوصل إلى حالة توازن بين القوى الشيعية بصرف النظر عن خلفياتها، ما يسوغ عدم مساندة السيستاني لحقوق الصدر بتولي الحكومة بعد انتخابات ٢٠٢١ عبر إقصاء «الإطار التنسيقي»، في مقابل عدم مساندة «الإطار» في سعيه لتحويل غياب الصدر عن المشهد السياسي إلى واقع دائم.

إن كل ذلك يُحيل إلى فرضية مفادها أن السيستاني يدعم أن تعيد الانتخابات المقبلة، سواء كانت مبكرة أو في موعدها، التوازن الى المشهد الشيعي، كما يُحيل إلى استخدامه الضغوط المناسبة لفرض ذلك ومنها التلويح بتحريك الشارع أو توجيه انتقادات تُفقِد أطراف أو مؤسسات غطاءها الشرعي، وأيضاً المضي قُدماً نحو دعم تيار سياسي معتدل ومتوازن مقرب من المرجعية يكون له دور أكثر فاعلية من دور «إشراقة كانون» في ضمان التوازن السياسي.

العراق وأسئلة الحرب والطوائف والدولة في «تشاتام هاوس»

«تشاتام هاوس» البريطاني نظّم جلسات حول مصير العراق في ظل الحرب

لندن: علي السراي:يوم قصير في لندن، وطويل جداً في بغداد. صناع قرار وباحثون جمعهم معهد «تشاتام هاوس» البريطاني، للإجابة عن أسئلة معقدة عن العراق الحائر بين حافتين: الانهيار أو الاستقرار.

المعهد اختار توقيت الأسئلة؛ حيث حرب متعددة الجبهات في الشرق الأوسـط، وعـودة درامية لدونالد ترمب إلى البيت الأبيض، والمكان؛ إذ يتموضع العراق في مسرح المواجهة بين إيران وإسرائيل. والمفاجأة أن كثيرين قدّموا التفاؤل على أشياء أخرى، من بينها انهيار النظام.

تحدّث مسؤولون وباحثون عراقيون، خلال ٣ طاولات متخصصة، عن «خطوط الصدع السياسية والأمنية التي تهدد استقرار العراق قبيل الانتخابات البرلمانية المقبلة في عام ٢٠٢٥»، لكن الميليشيات التي تشنّ هجمات مسلحة عابرة للحدود، تُخيم على المسار، دون أن يقول أحد إنها تمتلك القدرة على «هدم المعبد»، حتى رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي، القلق من اليوم التالي للحرب.

ترمب المنتصر... والعراق ملفٌ إيراني

أطـلّ العبادي على «تشاتام هـاوس» من دائرة تلفزيونية. كان في منزله؛ لأن السلطات العراقية فرضت

العراق بين حافتي ترمب المنتصر وإطار قوي

حظراً للتجول بسبب عمليات نشطة، يومها، لإحصاء السكان في عموم البلاد. العبادي استخدم ذلك مثالاً على فرصة واعدة لانتقال العراق إلى وضع إداري أكثر نضجاً.

العبادي «متشائم ومتفائل في هذه اللحظة»، يقول إن ذلك يعتمد على ما سيحدث تالياً في ساحات مختلفة من العالم؛ حيث الجميع حذر، ويترقب واقعاً جديداً من جنوب شرقي آسيا، مروراً بالشرق الأوسط، البؤرة الأخطر على الأمن والسلام الدولي.

في هذه اللحظة أيضاً، جاء الامريكي «المنتصر القوي والنوعي»، هكذا وصف العبادي ترمب. ومن وجهة نظره فإن تأثير وصوله إلى البيت الأبيض يعتمد كلياً على «ردود الفعل والسياسات المتماهية أو الاحتوائية أو المضادة لمراكز القوى الدولية والإقليمية المتعاطية مع واشنطن».

يقترح العبادي على بغداد، وهو جزء من «إطار» شيعي يحكمها، «خلق نواة صلبة للحكم، تفرض مصالح الدولة بقوة القانون، وتحُول بحزم دون الفوضى أو الاجتهاد أو المغامرة أو التبعية لأي استراتيجية أجنبية».

كان العبادي حـذراً في شرح «التبعية»، رغم أن إيران تقفز من عباراته المتحفظة، وبدلاً من ذلك، نصح الامريكيين بعدم التعاطي مع العراق على أنه ملف في رف إقليمي: «من الخطأ التعامل مع العراق بوصفه بلداً هامشياً، ومن الخطيئة ربطه بنيوياً بملفات شائكة، كالملف الإيراني أو الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي».

حاول العبادي إعادة تعريف «لماذا العراق مهم؟». يرى أنه «بلد محوري في الشرق الأوسط بسبب موقعه الجيوسياسي الرابط بين أمم ثلاث؛ العربية والإيرانية والتركية، ومآله النهائي سيؤثر على تماسك أو تداعي الجغرافيا السيادية لهذه الأمم».

داخلياً، يُحذّر العبادي من تاريخ يكتب بالمنافسة، فالأقطاب الداخلية تستثمر الاحتكاك بين الاستراتيجيات الدولية والإقليمية، وقد بلغ هذا المسار مستوى خطيراً، وإن الثمن وجود العراق نفسه.

الاستقرار الناجز بالإقصاء والسلاح

قدّم العبادي صورة عامة للصراع؛ كانت الاستراتيجية طاغية على رسالته تلك، لكن الباحثين أكثر اهتماماً بالتفاصيل؛ إذ تكمن مفاتيح اللعبة.

سجاد جياد، باحث في مؤسسة القرن الدولية، وريناد منصور، باحث في «تشاتام هاوس»، كانا يعترفان بأن «الاستقرار سمة راهنة في بغداد هذه الأيام (...) هذا الانطباع ستحصل عليه حين تستقل سيارة أجرة وتتجول في الشوارع».

مع ذلك، فإن «الإطار التنسيقي» الشيعي وصل إلى هذه الصيغة شبه المتماسكة بعد حوادث إقصاء.

بدأ الأمر حين جرى قمع احتجاج أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠١٩، وإسقاط مشروع أغلبية مقتدى الصدر عام ٢٠٢١، وطرد محمد الحلبوسي من رئاسة البرلمان عام ٢٠٢٣، واليوم العمل حثيث لتقييد رئيس الحكومة محمد شياع السوداني.

يقول سجاد جياد: «إن جزءاً من هذا الجهد لتحقيق الاستقرار ناجمٌ عن معاقبة مراكز قوى ناشئة في المسار السياسي (...) اللعبة كانت تقوم على أساس رمي لاعبين مشاكسين من القطار السريع».

خلال العامين الماضيين، وهي فترة ذهبية لـ«الإطار التنسيقي»؛ إذ تمكن من الانخراط أكثر في مؤسسات

الحكومة ضمن محاولات واضحة للنضج السياسي، لكن المحبط في هذه القصة، أن القوى الفاعلة تنجح لأنها تمتلك أسلحة ذات حدين. يقول سجاد جياد: «إن كلمة السر تكمن في امتلاك السلاح والمال والإعلام».

تشارك القوة وامتصاص الصدمة

ما حدث «درس سياسي عن تشارك القوة» بين الفاعلين. يقول ريناد منصور، إن أهم ما يُميز «الإطار التنسيقي» هو خطته لامتصاص الصدمات. «هكذا تجاوز احتجاج الشباب، وتمرد الصدر بمشروع الأغلبية، وسيطر على كل شيء تقريباً».

من المستبعد أن تنتهي هذه الصيغة بانهيار سهل لـ«الإطار التنسيقي»، حتى الانتخابات لن تكون حلاً.

ريناد منصور يصف ذلك: «كل ٤ سنوات يجلس الجميع للتفاوض قبل الانتخابات، مَن يحصل على ماذا، وكم سيحصل»، وإلى حد ما، فإن الاستقرار الظاهري يكمن في هذه المفارقة.

الحال، ومن هذه المعادلة التي يبدو أن الإطار يتقنها جيداً، فإن «ما نراه في بغداد، وكيف أن الحياة مستقرة، يُخفي اشتباكَ مصالح حرجاً، قائماً على تقاسم الموارد، وحجبها عن آخرين».

في الصورة الأكبر، يقول ريناد منصور: «إن العراق عُزل عن الصراع في المنطقة»، لكن هذا الخبر الجيد قد ينتهي سريعاً حينما نعود لأصل المشكلة في أن هذا البلد «يتحمل أن يكون أرضية للصراع الإيراني - الامريكي».

«مع الميليشيات لن نذهب إلى مكان»

مينا العريبي، وهي رئيسة تحرير صحيفة «ناشيونال»، لا ترى «على الإطلاق» أن العراق سيتقدم نحو أي مكان بوجود الميليشيات. «الفكرة الأساسية تتعلق بالطريقة التي ترى فيه القوى الحاكمة فكرة الدولة القوية المستقرة».

> **حساسية كردية من استخدام الدولة القوية بدلاً من الدولة الفيدرالية**

اللاعبون من حول العراق يبحثون عن فرص النجاح، وبالنظر إلى الديناميكيات الخطيرة في منطقة الشرق الأوسط، فإن استقرار هذا البلد مهم لهم. تقول مينا العريبي: «كل هذا قد يفشل بسبب استمرار النزاعات المحلية، وطغيان سلاح اللاعبين».

من الصعب الاستمرار على هذا المنوال، «كل فريق تتملكه المخاوف من الآخر، ويحتاج إلى ذراع مسلحة (...) نهاية هذا المسار شلل في وظائف الدولة».

بين المتحدثين كان فلاح مصطفى، وهو مساعد رئيس إقليم كردستان؛ كان قلقاً من عبارات متحدثين في «تشاتام هاوس». أظهر حساسية من «الدولة القوية» بدلاً من «الدولة الفيدرالية»، والإشارة إلى «المحيط العربي» دون التذكير بدور الكرد في المعادلة.

رغم هذا، فإن مصطفى الذي جاء من أربيل التي أنجزت أخيراً انتخابات برلمانية ناجحة، كما يقول، فإنه يرجح كفّتها على بغداد بتجربة سياسية تعود إلى عام ١٩٩١، ويقترح صيغة لربط المكونات في العراق بوصفهم «شركاء فيدراليين».

في «تشاتام هاوس»، وبعد سجال بشأن المآلات العراقية، كان من الواضح أن ترمب العائد سيواجه بنية تحتية سياسية في بغداد، مختلفة تماماً عما كان يعرفها خلال ولايته الأولى. الأرجح أن «الإطار التنسيقي» يستعد هذه المرة لسياسة «الضغط الأقصى»، في لحظة حرب، بخبرة عامين من تشبيك المصالح، سوى أن اليوم التالي لحربي لبنان وغزة يزاحم طريق بغداد إلى انتخابات ٢٠٢٥.

دميرتاش يعلق على مقترح الإفراج عن عبدالله أوجلان

أنقرة (زمان التركية) – علق السياسي الكردي صلاح الدين دميرتاش المعتقل منذ نوفمبر ٢٠١٦، على الدعوة التي أطلقها زعيم حزب الحركة القومية، دولت بهجلي، للإفراج عن زعيم تنظيم العمال الكردستاني الانفصالي، عبد الله أوجلان.

وخلال رسالة بعثها عبر محاميه من داخل السجن، أشار دميرتاش إلى عدم تلقيه أيه اتصالات من الحكومة أو حزب العدالة والتنمية الحاكم بشأن مفاوضات جديدة لحل الأزمة الكردية.

واشترط دميرتاش الرئيس السابق لحزب الشعوب الديمقراطي الكردي، الإفراج عنه أولا، قائلا: "إن كانت هناك رغبة بالحديث عن السلام فاطلقوا سراحي أولا، ولنناقش الأمر بالخارج، مشاركة جميع فئات المجتمع في عملية السلام شرط".

وتطرق دميرتاش إلى ادعـاءات اجراء لقاءات بين أوجلان والسلطة، حيث ذكر أن اقتصار اللقاءات على العمال الكردستاني وجناح السلطة فقط أمر غير كاف، قائلا: "حل المشكلة ممكن بإشراك الكرد في الدولة، اشتراك جميع الفئات في عملية السلام شرط أساسي لتحقيق السلام المجتمعي".

د. محمد نور الدين:

تركيا تتوجس من روبيو: صقر جمهوري مناهض

أحلام الماضي تطارد إردوغان: ترامب الثاني... قد لا يترك سوريا

تبدو تركيا، كونها دولة عضوةً في «حلف شمال الأطلسي»، ومرتبطة اقتصادياً بالولايات المتحدة والغرب، معنيّة بهويات أركـان إدارة دونالد ترامب الجديدة، وعلى رأس هؤلاء وزيـرا الدفاع والخزانة، ومستشار الأمن القومي، والأهم وزير الخارجية، الذي سيكون ماركو روبيو، مع ما يثيره هذا الاسم من عدم ارتياح داخل تركيا.

وروبيو، المولود عام ١٩٧١، عمل كسيناتور جمهوري عن ولاية فلوريدا منذ عام ٢٠١١، ويصنَّف على أنه من «الصقور» في إدارة ترامب الثانية، وهو أيضاً، أول وزير خارجية من أصل لاتيني (من عائلة مهاجرة من كوبا)، ويكنّ عداءً شديداً لكوبا والصين وإيـران، فضلاً عن متابعته بشكل حثيث للملف التركي.

وفي وقت تولي فيه أنقرة الوضع في سوريا، ودعم الولايات المتحدة لـ«قوات سوريا الديموقراطية»، أهمية بالغة في إطار العلاقات مع واشنطن، تذكّر صحيفة «غازيتيه دوار» بأن روبيو كان من المعارضين لقرار ترامب الانسحاب في سوريا في أواخر عام ٢٠١٨،

سي إن إن تورك: تعيين ماركو روبيو، خطر ينتظر تركيا

وقد أصدر، في حينه، بياناً مكتوباً اعتبر فيه الانسحاب «خطأ كبيراً، من شأنه أن يفتح سوريا بالكامل للنفوذ الإيراني».

أيضاً، كان «السيناتور» معارضاً لعملية «نبع السلام» عام ٢٠١٩، وهو اعتبر أن الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، استهدف، من وراء العملية، أن يُنسي الأتراك هزيمة «العدالة والتنمية» في الانتخابات البلدية التي جرت قبل ذلك، وخسر فيها حزبه بلديتا إسطنبول وأنقرة وغيرهما. كما انتقد وزير الخارجية المقبل، إبطال انتخابات بلدية إسطنبول التي فاز فيه أكرم إمام أوغلو، معتبراً القرار المذكور «دليلاً على الاستبداد الذي يحكم تركيا».

وهو لعب، فضلاً عما تقدّم، دوراً فاعلاً في تطبيق العقوبات على أنقرة، على خلفية شرائها صواريخ «إس-٤٠٠» الروسية، وكان من «الشيوخ» الذين صوّتوا (٢٠١٩) لمصحلة قرار اعتبر مجازر العثمانيين ضدّ الأرمن، عام ١٩١٥، «إبادة».

كذلك، انتقد روبيو العلاقة بين إردوغان والزعيم الفنزويلي، ولاسيما تجارة الذهب بينهما، كما عارض «حل الدولتين» في جزيرة قبرص، في مقابل دعوته بلاده إلى العمل مع الاتحاد الأوروبي لحلّ المشكلة القبرصية.

وممّا هو لافت أيضاً، اعتراضه على طلب أنقرة تسليم لاعب كرة السلة المعروف في امريكا، أنس كانتير، لأنه انتقد حكومة إردوغان التي تتّهمه بأنه موال لجماعة فتح الله غولين. وقد التقى روبيو علناً اللاعب التركي، ووصف مواقفه بـ«الشجاعة والجريئة»، كما رفض الحديث عن أن لغولين علاقة بمحاولة الانقلاب الذي جرى عام ٢٠١٦. وكان روبيو، إلى جانب ما ذُكر، من بين ٥٠ سيناتوراً وقعوا على رسالة، ناشدوا فيها تركيا «احترام حقوق الإنسان»، وانتقدوا سجلّها في هذا المجال.

ووفقاً لمديرة أبحاث تركيا في «معهد الشرق الأوسط» في واشنطن، غونول تول، يُعرف عن روبيو أنه كان مهندس توثيق العلاقات مع اليونان وقبرص في عهد ترامب الأول، إذ تقول: «كان مهندس قانون رفع حظر الأسلحة عن قبرص الجنوبية، ومن الداعين إلى تعزيز العلاقات بين قبرص الجنوبية وإسرائيل، وهذا ليس بالخبر الجيد لتركيا». في المقابل، يذكر أن روبيو أشاد بتصدّي تركيا لروسيا في منطقة إدلب، ودعا إلى دعمها بالسلاح لمواجهة موسكو. والأمر نفسه بالنسبة إلى أوكرانيا، حيث أشاد ببيع تركيا مسيّرات «بيرقدار» إلى كييف.

ومن جهتها، وصفت محطة «سي إن إن تورك» تعيين ماركو روبيو، بأنه «خطر ينتظر تركيا»، فيما قالت صحيفة «تركيا» الموالية إنه «في كل خطوة ضدّ تركيا يوجد لروبيو قرص».

ترامب الثاني... قد لا يترك سوريا

الى ذلك ولمناسبة ذكرى رحيل مصطفى كمال أتاتورك، في العاشر من الشهر الجاري، تحدث الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، عن أن بلاده تتهيّأ لبدء عملية شاملة، سياسية - عسكرية، في سوريا والعراق، تستهدف تصفية «حزب العمال الكردستاني».

وفسّر الكاتب مـراد يتكين، خطاب إردوغـان التصعيدي على أنه جاء ردّاً على ادّعاء إسرائيل دعم

الكرد، وخطوة استباقية لمنع قيام الاحتلال بشيء في سوريا من جهة؛ ومن جهة ثانية، تهيئة لظروف مؤاتية لغزو سوريا، في أعقاب انتخاب الرئيس الامريكي، دونالد ترامب، لولاية ثانية. ويعني ذلك، وفقاً ليتكين، أن المدة الفاصلة عن موعد تنصيب ترامب، في الـ ٢٠ من كانون الثاني المقبل، ستكون حافلة بتطوّرات تستدعي من تركيا تحديداً السعي إلى جمع أوراق ضغط على امريكا.

على أن الأتراك لم ينسوا التصريح الشهير لترامب، في الـ ١٩ من كانون الأول ٢٠١٨، حين قال: «لقد ربحنا المعركة ضد داعش. وسيعود جميع أولادنا وشاباتنا ورجالنا. سيعودون حـالاً»، مستطرداً: «لا يوجد بعد الآن سبب لبقائنا هناك»، فيما دعا الكرد لكي يتدبّروا رؤوسهم.

وتسبّب ذلك التصريح بموجة من ردود الفعل المتفاوتة؛ إذ رحّب الرئيس التركي بالقرار، لأنه يعني رفع غطاء الدعم عن «وحدات حماية الشعب» الكردية، وبالتالي فتح الطريق أمام غزو تركي لمناطق شمال شرق الفرات وإنهاء الحالة «الإرهابية» الموجودة هناك. أمّا الجانب الكردي، فقد استنفر جهوده حتى لا تستعجل واشنطن تزك المنطقة، محاولاً إقناعها بالبقاء.

لكن وزارة الدفاع الامريكية، والمؤسسات الأمنية الأخرى، اعترضت على قرار ترامب، الذي تراجع، بعد فترة وجيزة، عنه، مبقياً على القوات الامريكية في سوريا. ومن هنا، فإن عودته إلى البيت الأبيض ثانيةً، استدعت التساؤل عمّا سيفعله في سوريا: هل يسحب قواته أم أنه سيبقي عليها؟

وبالعودة قليلاً إلى الوراء، كان إردوغان قد تواصل مع ترامب، في الـ ١٤ من كانون الأول ٢٠١٨، أي قبل تصريحه الشهير، مكرّراً تحذيراته من أنه سيدخل إلى شرق الفرات، وسينهي القوات الكردية، وطمأنه إلى أن تركيا لن تستهدف القوات الامريكية، وهو ما وافق عليه

> **كان السيناتور معارضاً لعملية نبع السلام عام 2019**

ترامب، وفقاً للرئيس التركي. وبحسب ما أورده الكاتب سادات إرغين، سأل ترامب، إردوغـان: «هل تستطيع تصفية داعش هناك؟ فأجابه: لقد صفّيناهم هنا، وسنتابع تصفيتهم. يكفي أن تساعدونا لوجستياً».

لاحقاً، كتب ترامب، في تغريدة، أن إردوغان وعده بتصفية التنظيم، وأنه قادر على ذلك. يقول إرغين، إن «إردوغان استند إلى محادثاته مع ترامب لدخول مناطق شرق الفرات واستكمال تصفية داعش. لكن الأمور لم تستمر في الاتجاه الذي أراده الرئيس التركي، إذ استقال وزير الدفاع الامريكي جيمس ماتيس، في الـ ٢٠ من ذلك الشهر، كما استقال ممثل الرئيس الامريكي لدى التحالف الدولي لمكافحة داعش بريت ماكغورك».

ولعلّ السبب الرئيسيّ وراء اعتراض هؤلاء، كما المعارضة السورية، هو أن الانسحاب الامريكي من سوريا سيخلي الساحة للإيرانيين. كما أن «البنتاغون» اعترض على خطط إردوغان لضرب «قوات سوريا الديموقراطية» الوحيدة، برأيه، القادرة على مواجهة «داعش».

كذلك، فإن اللوبي اليهودي وإسرائيل اعترضا بدورهما على فكرة الانسحاب، «حتى لا تُترك سوريا لإيران». وتذكّر صحيفة «حريات» بأن «اللجنة اليهودية الامريكية» ناشدت ترامب في حينه عدم الانسحاب من سوريا، «لأن الرابح الأكبر سيكون روسيا وإيران و... داعش». ومع بداية عام ٢٠١٩، كان وزير الخارجية مايك بومبيو، ومستشار الأمن القومي جون بولتون، يعارضان

> لا يزال وزير الدفاع التركي يراهن على انسحاب القوات الامريكية من سوريا

مسألة الانسحاب.

مع ذلك، فإن ترامب لم يغيّر كثيراً من موقفه، ولكنه دعا، في الـ ١٣ من كانون الثاني ٢٠١٩، الأتراك إلى عدم قتل الكرد، تحت طائلة «سيمحو الاقتصاد التركي». كما قال إن على الكرد أن يطمئنوا الأتراك. وبذلك، كان الرئيس الامريكي يتّخذ موقفاً وسطاً.

لكن المحطة الأبرز في عهد ترامب، كانت التدخل العسكري التركي في شرق الفرات، في التاسع من تشرين الأول ٢٠١٩، تحت اسم عملية «نبع السلام»، بين رأس العين وتل أبيض وبعمق ٣٠ كيلومتراً، من دون تنسيق علني بين واشنطن وأنقرة. وكان أن أرسل ترامب نائبه مايك بنس الذي وقّع اتفاقاً مع أنقرة، يسمح لتركيا بموجبه بالدخول إلى سوريا وإقامة منطقة آمنة تحت سيطرتها. وإذا كانت موافقة ترامب على عملية «نبع السلام» هي المحطة الإيجابية الوحيدة لمصلحة تركيا، فإن الأخيرة تعرّضت، في عهده أيضاً، لضربات امريكية ثقيلة، أبرزها إخراجها من برنامج مقاتلات «إف-٣٥» المتطورة، على خلفية شرائها صواريخ «إس-٤٠٠» الروسية. لكن الأهمّ أن واشنطن طوت صفحة الانسحاب وأبقت على جنودها، إلى أن أتى جو بايدن رئيساً في العام التالي.

وفي غمرة تشكيل الحكومة الامريكية الأكثر صهيونية، لا يزال وزير الدفاع التركي، ياشار غولر، يراهن على انسحاب القوات الامريكية من سوريا.

وهو قال، في حوار تلفزيوني، الثلاثاء: «في فترة رئاسة ترامب الأولى، أعلن ثلاث مرات أنه سينسحب من سوريا. وأنا الآن أقف بشدّة إلى جانب هذه الإمكانية».

لكن رهان تركيا على عهد ترامب الجديد، والعيش في ذكرى يتيمة من الماضي، يتزامن مع متغيّرات هائلة في الظروف والتوازنات، في ظلّ احتدام الصراع واتساعه في الشرق الأوسط. وإذ لا يتوقّع أحد أن يتراجع الدعم الامريكي الكامل لإسرائيل، فإن عداء ترامب لإيران وسعي إسرائيل إلى شرق أوسط جديد من دون «حماس» و«حزب الله» والقوة النووية الإيرانية، يضع الموقف الامريكي من سوريا وفقاً لرغبات إسرائيل بالكامل، والتي ترى في الموقف التركي منها عدائياً بالكامل، وخصوصاً مع تحذير إردوغان من خططها التوراتية التي تستهدف تركيا أيضاً. ويعني ذلك أن ترامب الثاني لن يذهب في اتجاه أيّ إجراء لمصلحة تركيا في سوريا، ومنها انسحاب القوات الامريكية من هناك، أو السماح لها بالقيام بعملية عسكرية جديدة ضد الكرد في شرق الفرات.

وعلى الرغم من كل هذه الأجواء السلبية تجاه تركيا، فإن مركز دراسات «سيتا» التابع لـ«حزب العدالة والتنمية» ناقش في جلسة «عصف فكري» خيارات متعدّدة، منها أنه «إذا انسحبت القوات الامريكية من سوريا، فإن خيارين في سوريا ممكنان: إمّا أن تملأ إيران وسوريا وروسيا الفراغ، وإمّا أن تملأه تركيا»، علماً أن خيار التعاون مع سوريا وإيران وروسيا ليس من ضمن الخيارات التي تطرّق إليها الباحثون. ويقول الكاتب محمد علي غولر، في «جمهوريات»، إنه «في حال انسحاب الجنود الامريكيين، فعلى تركيا أن تطوّر استراتيجية تشمل أولاً الاتفاق مع الأسد، وثانياً تعميق التعاون مع روسيا وإيران في إطار شراكة أستانا».

حسني محلي:

ليست «إسرائيل» فقط .. الكرد أيضاً في حسابات ترامب

بعد أن انتهى الرئيس المنتخب ترامب من اختيار الموالين والأوفياء له شخصياً ليكونوا ضمن فريق عمله الجديد، بدأ الحديث مبكراً عن الأهداف المحتملة لسياساته الخارجية، إقليمياً بالنسبة إلى الشرق الأوسط، ودولياً بالنسبة إلى الوضع في أوكرانيا بانعكاسات ذلك على علاقات واشنطن مع روسيا والصين ودول الاتحاد الأوروبي.

فقد اختار ترامب ستيف ويتكوف ليكون مبعوثاً شخصياً له لشؤون الشرق الأوسط، كذلك قام بتعيين جون راتكليف رئيساً لجهاز المخابرات المركزية (CİA) وتولسي جابارد مديرة للاستخبارات الوطنية، ومقدم البرامج التلفزيونية بيت هيغسيث وزيراً للدفاع، وكريستي نويم وزيرة للأمن الداخلي، و مايكل والتر مستشاراً للأمن القومي وماركو روبيو وزيراً للخارجية، ومايك هكابي سفيراً لدى الكيان الصهيوني، وأليس سيتافانيك سفيرة في الأمم المتحدة.

وبإلقاء نظرة سريعة على المواقف والتصريحات السابقة لجميع هؤلاء ومن دون الدخول في تفاصيلها، يبدو واضحاً أنه لا فرق بين معظمهم وبين وزراء حكومة نتنياهو والمسؤولين العسكريين والأمنيين في الكيان الصهيوني.

بل في بعض الأحيان يمكن القول إن هؤلاء أكثر

> يبدو أن الكرد سيكون محور الحديث المستقبلي بين أنقرة وواشنطن

صهيونية ويهودية من حكام الكيان حالهم حال جاريد كوشنار، صهر الرئيس ترامب وزوجته إيفانكا التي اعتنقت الدين اليهودي بعد زواجها بجاريد.

وكانت أليس سيتافانيك التي زارت القدس الشهر الماضي وألقت كلمة في الكنيست من أول الذين دعوا الرئيس بايدن إلى قطع التمويل عن «الأونروا» وملاحقة العاملين فيها بحجة تضامنهم مع حماس.

وأما كريستي نويم فقد أعلنت وأكثر مرة عن ولائها المطلق لـ«إسرائيل» متهمة كل من ينتقد «إسرائيل» بالعداء للسامية، مشددة على ضرورة القضاء على حماس كشرط أساسي لتحقيق أمن «إسرائيل» إلى الأبد.

وأما مايك هكابي فهو الأكثر صهيونية إذ قال أكثر من مرة إنه لا يوجد شيء اسمه فلسطين أو الضفة الغربية، فالمنطقة برمتها تعني أرض «إسرائيل» التاريخية، وهذا ما تحدث عنه مايكل والتز بصيغة أخرى حاله حال بيت هيغسيث، وكلاهما من أشد الداعمين للكيان الصهيوني.

وكلاهما أيضاً من أشد الداعمين لوحدات حماية الشعب الكردية في سوريا، إذ أكّد والتز خلال السنوات الماضية، وأكثر من مرة، ضرورة تقديم جميع أنواع الدعم للوحدات المذكورة، بل وحتى إلى حزب العمال الكردستاني التركي، بما في ذلك منحهم جوازات سفر امريكية، بعد أن اتهم تركيا بانتهاج سياسات عدائية ضد الكرد في سوريا وتركيا.

وهو الانتقاد الذي وجهه ماركو روبيو إلى الرئيس إردوغان متهماً إياه بانتهاج سياسات معادية للديمقراطية وحقوق الإنسان، ودعا إدارة الرئيس بايدن إلى معاقبته ومعاقبة تركيا اقتصادياً ومالياً، وفرض العقوبات عليها مع ضرورة التضامن مع الكرد في تركيا وسوريا.

حديث روبيو ووالتز وقبلهما الرئيس ترامب خلال فترة حكمه السابقة عن كرد سوريا واهتماماتهم المحتملة بهم يبدو أنه سيكون محور الحديث المستقبلي بين أنقرة وواشنطن، بما في ذلك الوجود العسكري التركي في الشمال السوري.

وصادفت كل هذه التطورات تصريحات وزير الخارجية الإسرائيلي الجديد جدعون ساعر، إذ قال الأسبوع الماضي «إن الشعب الكردي أمة عظيمة، وهم من الأمم القليلة التي لا تتمتع باستقلال سياسي، لذا فهم حلفاؤنا الطبيعيون، وعلينا أن نعزز علاقاتنا مع المجتمعات الكردية التي كانت ضحية القمع التركي و الإيراني، وأن لمثل هذه العلاقة انعكاسات سياسية وأمنية مهمة بالنسبة إلى إسرائيل».

ومن دون أن يهمل الوزير ساعر الحديث عن اهتمامات «تل أبيب» بالأقليات الأخرى في المنطقة، ومنها الدروز في سوريا ولبنان، قال عنهم «إنهم حلفاء محتملون لإسرائيل» .

وأما المفاجأة الكبرى في قرارات الرئيس ترامب فقد جاءت باختياره تولسي جابارد مديرة للاستخبارات الوطنية

> ترامب رجل أعمال وسيحكم واشنطن كرئيس شركة تجارية يهمها الربح

لتكون مسؤولة عن ١٨ جهازاً للاستخبارات بما فيها المخابرات المركزية.

فقد كانت غابارد (عندما كانت عضوة في الكونغرس عن الحزب الديمقراطي) من أشد المنتقدين لتدخل إدارة الرئيس الأسبق باراك أوباما في الحرب في سوريا، داعية إياه «إلى الحوار مع الرئيس الأسد ودعمه في حربه ضد إرهاب المجموعات الإرهابية».

وأثارت غابارد ردود فعل عنيفة بعد زيارتها إلى دمشق ولقائها الرئيس الأسد صيف عام ٢٠١٧، ورفضت أن تصفه «بمجرم حرب» وقالت عنه «إنه ليس عدواً لامريكا كما أن سوريا لا تشكل أي خطر على المصالح الامريكية».

هذا التناقض في خيارات الرئيس ترامب يعرف الجميع أنه سيرجح الكيان الصهيوني على الجميع، يبدو أنه سيمنح واشنطن المزيد من فرص المساومة مع جميع الأطراف، بما فيها دمشق وطهران وبحث إمكانية الحوار معها من أجل إعادة رسم خريطة المنطقة من جديد وفق المزاج الصهيو/امريكي الذي يعني في نهاية المطاف العودة إلى الاتفاقيات الإبراهيمية بصيغتها الأوسع، لتبدأ من السعودية وتنتهي بباقي الدول العربية، مروراً بتركيا التي سبق لعلاقاتها مع «تل أبيب» أن شهدت العديد من حالات الفتور والتوتر كما هي الحال عليه الآن بعد العدوان الإسرائيلي على غزة ولبنان، وعلى الرغم من لقاء الرئيس إردوغـان بنتنياهو في نيويورك في ٢٠ أيلول/ سبتمبر ٢٠٣٢ أي قبل أسبوعين من «طوفان الأقصى».

ومن دون أن يكون واضحاً هل وكيف سيوفق الرئيس ترامب بين توصيات وتقارير غابارد «المتفهمة» لسياسات الرئيس الأسد وحربه ضد المجموعات الإرهابية ومساعي والتز و روبيو للاستفادة من ورقة الكرد في المساومات التي سيقوم بها ترامب مع كل أطراف المنطقة بانعكاسات ذلك على سياساته الدولية، وفي مقدمة ذلك حل الأزمة الأوكرانية وإنهاء الخلافات مع الصين التي يستثمر فيها إيلون ماسك بمليارات الـدولارات ويصنع فيها معظم سياراته الكهربائية .

ليكون الاقتصاد في نهاية المطاف الهدف الرئيسي لمخططات ومشاريع الرئيس ترامب للسنوات الأربع القادمة، ما دام هو رجل أعمال وسيحكم واشنطن كرئيس شركة تجارية يهمها الربح من دون أن يبالي بالوسائل، وأياً كانت سياسية أم عقائدية أو دينية وهي واحدة بالنسبة إلى ترامب ذي العقيدة الصهيو/ إمبريالية التي تؤمن بيوم القيامة الذي تحدث عنه نتنياهو أكثر من مرة خلال حرب الإبادة التي يشنها ضد الشعب الفلسطيني والآن اللبناني وأمام أنظار العالم وبشكل خاص أنظمة التواطؤ التي أعلنت ولاءها لترامب بعد انتخابه بدقائق، وهي الآن في انتظار تعليماته وأوامره!

*باحث علاقات دولية ومختص بالشأن التركي
*الميادين

دانييل إلكينز:

المنافسة الاستراتيجية المتكاملة.. نهج جديد للأمن القومي الامريكي

موقع»مجلس الأطلسي»الامريكي/ الترجمة :محمد شيخ عثمان

إن البيئة الأمنية في القرن الحادي والعشرين تتحدد بالحرب العالمية ضد الإرهـاب وعودة المنافسة بين القوى العظمى.

وفي حين أن الولايات المتحدة أمضت العقدين الماضيين منخرطة في عمليات مكافحة الإرهاب، فإن منافسين مثل روسيا والصين وإيـران كانوا يعملون على تحسين استراتيجياتهم للمنافسة الاستراتيجية المتكاملة. ويهدف هؤلاء الخصوم إلى تقويض نفوذ

الولايات المتحدة على الساحة العالمية من خلال وسائل غير عسكرية وغير متكافئة، وتحقيق أهداف سياستهم الخارجية دون عتبة المشاركة الحركية.

وفي هذه البيئة الأمنية المتطورة، يتعين على الولايات المتحدة أن تستفيد من دروس الماضي لإعلام استراتيجيات المستقبل.

ومن خلال إعادة النظر في مبادئ ورقة مجلس الأمن القومي رقم ٦٨، وهي الخطة التاريخية للحرب الباردة التي وحدت القوة الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية، تستطيع الولايات المتحدة أن تخلق إطـاراً حديثاً للمنافسة الاستراتيجية المتكاملة لمكافحة الإرهاب وتحقيق أهداف الأمن القومي بشكل فعال.

وتحقيقاً لهذه الغاية، فإن النهج الشامل ضروري لمعالجة التهديدات المتعددة الأوجه اليوم من الجهات الفاعلة من الدول وغير الدول.

ولكن للأسف، فشلت استراتيجية الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب في نهاية المطاف في تحقيق نصر استراتيجي في الحرب العالمية على الإرهاب.

ويكمن جوهر هذا الفشل في غياب نهج متماسك ومتكامل يشمل الحكومة بأكملها. وعلى الرغم من النجاحات العسكرية الكبيرة، فإن الاستراتيجية الشاملة فشلت بشكل كبير في معالجة الأسباب الجذرية للإرهاب ومنع انتشاره.

وقد أدى الافتقار إلى التزامن بين الجهود الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية والاستخباراتية في أفغانستان إلى انقطاع بين العمليات العسكرية وجهود بناء الأمة، وهي الذريعة التي استخدمت للخروج الكارثي للقوات العسكرية الامريكية الذي تميز بسقوط كابول وعودة حركة طالبان إلى الظهور.

وفي العراق، أدى الافتقار إلى التنسيق بين أدوات القوة العسكرية والدبلوماسية والاقتصادية في نهاية

> **أمضت واشنطن العقدين الماضيين منخرطة في مكافحة الإرهاب**

المطاف إلى إطالة أمد عدم الاستقرار وإعطاء الفرصة لظهور جماعات إرهابية جديدة مثل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

طوال الحرب العالمية على الإرهـاب، أدى غياب الأهـداف الواضحة والمتسقة عبر الإدارات الدورية والأجـنـدات المتضاربة أحيانًا للوكالات الحكومية المختلفة إلى إعاقة فعالية الاستراتيجيات الوطنية الأمريكية وعرقلة تحقيق أهداف الأمن القومي المحددة.

فـي التناقض الاستراتيجي فـي حالة الوكلاء الأمريكيين المتنافسين في سوريا. في مرحلة ما ، دعمت وزارة الدفاع ووكالة الاستخبارات المركزية فصائل سورية مختلفة ذات أهداف متباينة، مما أدى إلى سيناريو غير منتج حيث انتهى الأمر بالمجموعات المدعومة من الولايات المتحدة إلى قتال بعضها البعض.

وعلى الرغم من استخدام تكتيكات غير متكافئة، فقد نجحت هذه العمليات في هزيمة أهداف الأمن القومي الأمريكي في سوريا، حيث افتقرت إلى استراتيجية موحدة عبر الحكومة بأكملها نحو هدف واحد.

في هذا المشهد المتطور، هناك حاجة ملحة إلى نهج متجدد ومتماسك متعدد الوكالات يدمج حقًا أدوات القوة الوطنية.

لقد تأخرنا كثيرًا عن تبني نهج استراتيجي جديد - نهج يتماشى مع جميع أهداف الأمن القومي للولايات المتحدة عبر الطيف الكامل للمنافسة الاستراتيجية.

> روسيا والصين وإيران يعملون على تحسين استراتيجياتهم للمنافسة الاستراتيجية

يجب أن يعمل مثل هذا النهج على مزامنة الجهود الدبلوماسية والإعلامية والعسكرية والاقتصادية والمالية والاستخباراتية وإنفاذ القانون في استراتيجية متماسكة وشاملة.

حتى الآن، أدى الفشل في القيام بذلك في سياق GPC إلى عواقب وخيمة، مع قيام المنافسين الإقليميين بتقويض أهداف الولايات المتحدة بشكل متزايد من خلال استخدام الوكلاء واستمرار المنظمات الإرهابية التي تهدف إلى زعزعة استقرار العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة. وكما يتضح من تعدي الصين في بحر الصين الجنوبي والتصعيد الإقليمي لإيران في جميع أنحاء الشرق الأوسط، فقد حان الوقت لإعادة التفكير في إطار مكافحة الإرهاب المناسب للقرن الحادي والعشرين.

إن الاستراتيجية الأمنية الوطنية الامريكية لابد وأن تضمن النجاح لحلفائها ومصالحها. ومن حسن الحظ أن الوثيقة التاريخية لمجلس الأمن القومي رقم ٦٨ حددت الخطوط العريضة لهذا النهج المتعدد الوكالات في فترة الحرب الباردة، فوفرت إطاراً للمنافسة الاستراتيجية المتكاملة الفعّالة وتطبيقها ضد النفوذ المتزايد للاتحاد السوفييتي. والواقع أن إعادة النظر في هذه المبادئ المثبتة لمعالجة التعقيدات التي تكتنف بيئة الأمن اليوم تشكل أهمية بالغة لأي استراتيجية لمكافحة الإرهاب.

٦٨-NSC: مخطط عمل

إن ورقة مجلس الأمن القومي لعام ١٩٥٠ المعروفة باسم NSC-٦٨، والتي صيغت استجابة للتهديد الوجودي المتصور الذي يشكله الاتحاد السوفييتي، تشكل حجر الزاوية التاريخي لفهم فعالية نهج متعدد الوكالات متماسك ومتداخل استراتيجيًا في مواجهة التهديدات الأمنية الوطنية.

وتوقعًا لتوطيد الاتحاد السوفييتي للقوة الدولية من خلال انتشار الشيوعية، أدرك مجلس الأمن القومي الحاجة إلى تجاوز التدخل العسكري المباشر. وبدلاً من الاعتماد فقط على الحرب التقليدية والعمل الحركي، دعا إلى خطة شاملة تنسق القوة السياسية والعسكرية والاقتصادية للولايات المتحدة لتشكيل المشهد الأمني الوطني من خلال المنافسة الاستراتيجية المتكاملة في المنطقة الرمادية.

في حين قدم القرار ٦٨ لمجلس الأمن القومي إطارًا شاملاً لمكافحة التهديد السوفييتي من خلال نهج حكومي شامل، إلا أن الولايات المتحدة فشلت في تطبيق مبادئها على مكافحة الإرهاب الحديث في حقبة ما بعد الحرب الباردة. وقد أدى الفشل في دمج أدوات القوة الاقتصادية والدبلوماسية والإعلامية بشكل كامل في مكافحة الإرهاب إلى إهدار الفرص لمواجهة السرديات المتطرفة، وبناء مجتمعات مرنة، وتقويض الشبكات المالية التي تدعم المنظمات الإرهابية.

إن دعم إدارة رونالد ريجان لحركة التضامن البولندية يجسد استخدام استراتيجيات المنافسة المتكاملة التي وضعها مجلس الأمـن القومي رقم ٦٨ في إطـار نهج حكومي شامل. فمن خلال جهد مشترك من الاستخبارات والدبلوماسية العامة والضغوط الاقتصادية والـردع العسكري والمنظمات غير الحكومية، دعمت الولايات المتحدة وضمنت نجاح حركة سياسية أصبحت أداة في

انهيار الشيوعية في بولندا، وشلّت الكتلة السوفييتية.

وقد أعادت هذه الاستراتيجيات هيكلة تفكير الولايات المتحدة بشأن اقتصاديات القوة من خلال تطوير الكينزية العسكرية ، التي استفادت من الصناعة الأمريكية لتتفوق على البناء العسكري للاتحاد السوفييتي، مما وضع المزيد من الضغوط العسكرية والاقتصادية على القادة السوفييت وتقويض النموذج الشيوعي. وفي النهاية، انهار الاتحاد السوفييتي دون أن تعبر دبابة أمريكية واحدة الحدود الروسية.

في حين نجح القرار ٦٨ لمجلس الأمن القومي في توجيه السياسة الخارجية الامريكية خلال الحرب الباردة، فإن خصوم اليوم القريبين من الحلفاء مثل روسيا والصين والقوى الإقليمية مثل إيران يعملون في المنطقة الرمادية للعلاقات الدولية، مستخدمين استراتيجيات تقع غالبًا تحت عتبة الحرب التقليدية.

ويجسد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤ هذا النهج. فمن خلال استخدام « الرجال الخضر الصغار » – الجنود الملثمين بدون شارات يمكن التعرف عليها – حققت روسيا هدفها من خلال مزيج محسوب من القوة العسكرية التي يمكن إنكارها، والنفوذ الاقتصادي، وعمليات النفوذ، والتحايل بشكل فعال على الاستجابة الدولية السريعة.

وعلى نحو مماثل، أتقنت الصين استخدام الإكراه الاقتصادي وقوات الميليشيات البحرية لتأكيد هيمنتها في بحر الصين الجنوبي، وتجنبت بعناية الصراع المفتوح مع جيرانها، بما في ذلك حلفاء الولايات المتحدة. وعلاوة على ذلك، أثبتت الهجمات المتزايدة من قبل الميليشيات المدعومة من إيران في جميع أنحاء الشرق الأوسط، فضلاً عن المواقف التي تتخذها منظمات مثل داعش، أن الشرق الأوسط لا يزال منطقة مضطربة على الرغم من غياب الحرب التقليدية.

> **يتعين على الولايات المتحدة أن تستفيد من دروس الماضي**

وتسلط هذه التصرفات العدائية الضوء على القيود التي تفرضها الأساليب التقليدية التي تركز على المجال العسكري في التعامل مع الأمن القومي في مواجهة المنافسة الاستراتيجية المتكاملة. وعلاوة على ذلك، فإن التقدم المستمر والمتسارع الذي تحرزه هذه القوى المنافسة القريبة من الأقران يثبت التكامل الموحد لأدواتها في مجال القوة الوطنية، في حين يسلط الضوء في المقابل على حاجة الولايات المتحدة إلى تبني نهج حكومي شامل يعيد النظر في استراتيجيات على غرار تلك التي وضعها مجلس الأمن القومي رقم ٦٨ لتعبئة كل أدوات القوة الوطنية بطريقة منسقة وشاملة.

نهج حديث للمنافسة الاستراتيجية المتكاملة

من خلال استخلاص الـدروس من نجاحات القرار رقم ٦٨ لمجلس الأمن القومي ومن أوجه القصور في استراتيجيات الحرب العالمية على الإرهاب، فإن النهج الحديث الذي يشمل الحكومة بأكملها في التعامل مع المنافسة الاستراتيجية المتكاملة يتطلب استراتيجية متعددة الجوانب:

صياغة استراتيجية مركزية :

إن تحديث عقيدة الأمن القومي ، التي تشبه في نطاقها ورؤيتها العقيدة رقم ٦٨ لمجلس الأمن القومي،

> **الاستراتيجية الشاملة فشلت بشكل كبير في معالجة الأسباب الجذرية للإرهاب**

أمر ضروري لتوجيه السياسة الخارجية الامريكية في القرن الحادي والعشرين. وينبغي لهذه الاستراتيجية أن تحدد بوضوح المصالح الوطنية، وتحدد التحديات والفرص الرئيسية، وتوفر إطاراً للتنسيق بين الوكالات عبر جميع أدوات القوة الوطنية.

الاعتراف بالطبيعة المتطورة للقوة :

يجب أن يعترف النهج الحديث والتنفيذ بروح قـرار مجلس الأمـن القومي رقم ٦٨ بتوازن القوى المتغير في النظام الدولي. تتطلب القوة الاقتصادية للصين، والقدرات السيبرانية لروسيا، وشبكات الوكالة المعقدة لإيران فهمًا دقيقًا لكيفية استغلال الجهات الفاعلة للوسائل غير التقليدية لتحقيق أهدافها وتحديد استراتيجيات مضادة تنسق وتدمج قدرات مؤسسات القوة الوطنية المختلفة في الولايات المتحدة، بما في ذلك حلفائها.

تكييف أدوات القوة الوطنية :

يجب على مؤسسات الأمن الوطني القائمة، والتي صممت في المقام الأول لواقع الحرب الباردة، أن تتكيف مع التعقيدات المعاصرة للمنافسة الاستراتيجية المتكاملة. ويجب أن يعمل النهج الشامل للحكومة على تعزيز الأدوات الدبلوماسية لمواجهة الإكراه الاقتصادي، وتعزيز البنية الأساسية للأمن السيبراني، وتطوير قدرات عمليات المعلومات الأكثر تطوراً لمواجهة حملات التضليل والدعاية.

بناء القدرة على الصمود في الداخل :

يجب أن تمتد الاستراتيجية الناجحة إلى ما هو أبعد من السياسة الخارجية وحدها، وتتطلب مجتمعًا مرنًا قادرًا على تحمل الضغوط الخارجية ومحاولات التدخل. كما يجب على النهج الحديث أن يركز الجهود محليًا نحو تعزيز البنية الأساسية الحيوية ضد الهجمات الإلكترونية، والتخفيف من انتشار المعلومات المضللة من خلال مبادرات محو الأمية الإعلامية، وتعزيز التماسك الاجتماعي لمنع استغلال الانقسامات المجتمعية.

إن الولايات المتحدة تواجه بيئة أمنية معقدة ومتطورة حيث يستخدم الخصوم بشكل متزايد جميع جوانب المنافسة الاستراتيجية المتكاملة بدقة منسقة لتقويض مصالحها. والعودة إلى مبادئ قرار مجلس الأمن القومي رقم ٦٨ المعدل للقرن الحادي والعشرين تقدم طريقا للمضي قدما. ومن خلال تبني تعدد الوكالات، ودمج جميع أدوات القوة الوطنية، وتطوير فهم عميق للطبيعة المتطورة للقوة، يمكن للولايات المتحدة مواجهة هذه التحديات بشكل فعال وتأمين مصالحها الوطنية في العقود القادمة.

*دانييل إلكينز هو مؤسس ورئيس جمعية العمليات الخاصة الأمريكية. وهو من قدامى المحاربين في القوات الخاصة والعمليات الخاصة، وهو أيضًا عضو في مشروع مكافحة الإرهاب التابع للمجلس الأطلسي.

*الآراء الواردة في هذه المقالة هي آراء المؤلف ولا تمثل مواقف حكومة الولايات المتحدة أو وزارة الدفاع.

قمة ريو .. مجموعة العشرين و معالجة الأزمات الدولية

*إنتريجونال للتحليلات الاستراتيجية

اجتمع قادة مجموعة العشرين في ريو دي جانيرو بالبرازيل في يومي ١٨ و١٩ نوفمبر ٢٠٢٤ لمناقشة العديد من القضايا الدولية المُلحَّة، ومنها تغير المناخ والتوترات السياسية والاقتصادية العالمية. وعُقدت قمة المجموعة لهذا العام بعد أسابيع فقط من نجاح دونالد ترامب في العودة إلى البيت الأبيض بعد فترة ولايته الأولى، عندما استهدف الترتيبات المتعددة الأطراف، وسحب الولايات المتحدة من اتفاقية التجارة الحرة للشراكة عبر المحيط الهادئ واتفاقية باريس للمناخ، وهو الأمر الذي أثار الشكوك بشأن قدرة دول المجموعة على إصدار بيان ختامي توافقي.

تناول قادة مجموعة العشرين في القمة جدول أعمال يعكس تحولاً في النظام الدولي، في محاولة لدعم توافق متعدد الأطراف حول عدد من القضايا الحساسة، كالحربين الدائرتين حالياً في أوكرانيا والشرق الأوسط. وسلط شعار القمة «بناء عالم عادل وكوكب مستدام»، الضوء على أهمية معالجة الفقر وتغير المناخ وإصلاح الحوكمة الدولية، مع التركيز على النمو الشامل، والاستدامة البيئية، وتعزيز التعاون الدولي لمواجهة التحديات العالمية.

نتائج مختلطة

أسفرت قمة مجموعة العشرين عن عدد من النجاحات التي تُمثل تقدماً في مسار التعاون الدولي المتعدد

الأطراف بشأن عدد من القضايا الدولية المهمة التي وضعتها الرئاسة البرازيلية للقمة في مقدمة جدول الأعمال، لكنها أخفقت في الوقت نفسه في إحراز نجاحات ملموسة في قضايا أخرى، كما جاء في الإعلان المشترك الصادر عن قادة الدول الأعضاء في ١٨ نوفمبر الجاري؛ وذلك كما يتبين فيما يلي:

١- إطلاق التحالف العالمي لمكافحة الجوع والفقر:

كانت إحدى الأولويات العليا للرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا تشكيل تحالف عالمي ضد الجوع، وقد حقق نجاحاً مبكراً بإعلانه إطلاق التحالف خلال افتتاح مؤتمر القمة في ١٨ نوفمبر ٢٠٢٤، ووقعت عليه ٨٤ دولة حتى الآن، كما تدعمه منظمات خيرية عدة، منها مؤسسة روكفلر ومؤسسة بيل وميليندا جيتس.

ويعتزم التحالف الجمع بين المبادرات العالمية لتقديم التمويل لحملة مكافحة الجوع، فضلاً عن تكرار البرامج التي أثبتت نجاحها في بعض البلدان. والهدف هو الوصول إلى نصف مليار شخص بحلول نهاية العقد؛ ما يقلل مما يصفه لولا، الذي نشأ في أسرة فقيرة، بأنه «آفة وعار على الإنسانية» يمكن تجنُّبها. وقال الرئيس البرازيلي: «الجوع والفقر ليسا نتيجة للندرة أو الظواهر الطبيعية، إنهما نتاج قرارات سياسية»، وأضاف: «في عالم يُنتِج ما يقرب من ستة مليارات طن من الغذاء سنوياً، هذا غير مقبول».

٢- دعم الحل السلمي للحرب في أوكرانيا:

هيمنت الحرب في أوكرانيا على مفاوضات مجموعة العشرين، بعدما منحت الولايات المتحدة كييف الإذن بضرب الأراضي الروسية بصواريخ بعيدة المدى قدمتها واشنطن. وتعهدت روسيا بالرد إذا تعرضت لهجوم. وطلب الرئيس الصيني شي جين بينج – الذي كان يدعو مع البرازيل كييف إلى الدخول في مفاوضات سلام مع روسيا – من مجموعة العشرين المساعدة في «تهدئة» الحرب. وبعد غارة جوية روسية ضخمة على أوكرانيا في ١٧ نوفمبر الجاري، ضغط دبلوماسيون أوروبيون لإعادة النظر في اللغة المتفق عليها سابقاً بشأن الصراعات العالمية، لكنهم رضخوا في نهاية المطاف.

وفي إعلانهم الختامي، أعرب قادة مجموعة العشرين عن دعمهم «جميع المبادرات ذات الصلة والبناءة التي تدعم سلاماً شاملاً وعادلاً ودائماً» في أوكرانيا، وأدانوا «التهديد أو استخدام القوة للسعي إلى الاستحواذ على الأراضي»، كما فعلوا في قمة المجموعة العام الماضي، لكنهم لم يذكروا روسيا بشكل مباشر مثلما كانت ترغب الدول الأوروبية والولايات المتحدة. يُذكر أن الرئيس فلاديمير بوتين لم يحضر القمة، ومثَّل موسكو وزير الخارجية سيرجي لافروف.

٣- الدعوة لوقف إطلاق النار في غزة ولبنان:

دعا قادة مجموعة العشرين، التي تضم مؤيدين مخلصين لإسرائيل، مثل الولايات المتحدة والأرجنتين، فضلاً عن دول أكثر تأييداً للفلسطينيين، مثل تركيا والبرازيل، إلى وقف إطلاق نار «شامل» في غزة ولبنان، وذكروا أن وقف إطلاق النار في غزة يجب أن يكون متسقاً مع قرار الأمم المتحدة الذي ترعاه الولايات المتحدة والذي يُطالب بهدنة دائمة في المنطقة مقابل إطلاق حماس سراح جميع الأسرى، كما طالبوا بهدنة في لبنان تسمح للسكان بالعودة بأمان

إلى منازلهم على جانبي الخط الأزرق، الذي يفصل بين القوات المسلحة اللبنانية والإسرائيلية. ومثل روسيا، تجنب الإعلان المشترك، إدانة إسرائيل بشكل مباشر، ودعا بشكل عاجل إلى مزيد من المساعدات والحماية للمدنيين، مع تسليط الضوء على الوضع الإنساني المأساوي في كلتا الحالتين.

٤- الاتفاق على أهمية إصلاح الحوكمة العالمية:

تعهد الزعماء بالعمل من أجل «إصلاح تحويلي» لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بحيث يتماشى «مع حقائق ومتطلبات القرن الحادي والعشرين، ويجعله أكثر تمثيلاً وشمولاً وكفاءة وفاعليةً وديمقراطية ومساءلةً». وجاء في الإعلان: «إننا ندعو إلى تشكيل موسع لمجلس الأمن يعمل على تحسين تمثيل المناطق والمجموعات غير الممثلة، مثل أفريقيا وآسيا والمحيط الهادئ وأمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي».

وكان الرئيس البرازيلي يدعو إلى إصلاح مجلس الأمن الدولي منذ ولايتيه الأوليين في السلطة، من ٢٠٠٣ إلى ٢٠١٠، لكن هذه الدعوة لم تكتسب سوى القليل من الزخم. وباعتباره مكلفاً بالحفاظ على السلام والأمن الدوليين، لم يتغير المجلس عن تكوينه الأصلي عام ١٩٤٥.

تتمتع خمس دول كانت قوى مهيمنة في نهاية الحرب العالمية الثانية بحق النقض (الولايات المتحدة وروسيا والصين وبريطانيا وفرنسا) بينما تشارك ١٠ دول من مناطق مختلفة فترات مدتها عامان كأعضاء غير دائمين.

وثمة توافق حالياً على أنه بعد مرور ما يقرب من ثمانية عقود منذ إنشاء الأمم المتحدة، فإن مجلس الأمن لا بد أن يتوسع ليعكس العالم في القرن الحادي والعشرين. ولكن المعضلة المركزية والخلاف الأكبر يظلان حول كيفية القيام بذلك. ولا يجيب إعلان مجموعة العشرين عن هذا السؤال.

٥- إحراز تقدم محدود في قضية تمويل المناخ:

اتفق القادة في إعلانهم المشترك على أن العالم يجب أن يتوصل إلى اتفاق بحلول نهاية قمة الأمم المتحدة لتغير المناخ COP٢٩ في أذربيجان، بشأن وضع هدف مالي جديد لمقدار الأموال التي يجب على الدول الغنية تقديمها للبلدان النامية الأكثر فقراً. وكان من المتوقع أن يُسهم هذا الإعلان في إحياء مفاوضات الأمم المتحدة المتعثرة بشأن المناخ في أذربيجان، باعتبارها النقطة الشائكة الرئيسية في هذه المفاوضات. مع ذلك، أقر قادة المجموعة، في بيانهم الختامي، بضرورة «زيادة تمويل المناخ بشكل كبير من مليارات إلى تريليونات من جميع المصادر».

الأهم من ذلك، أنهم لم يذكروا من سيوفر هذه التريليونات، كما لم يتم – بشكل مباشر – تأكيد التعهد بـ«انتقال عادل ومنظم ومنصف» بعيداً عن الوقود الأحفوري، الذي أُقر خلال قمة المناخ COP٢٨ في دبي عام ٢٠٢٣؛ ما دفع بعض الخبراء إلى القول بأن قادة المجموعة لم يرتقوا إلى مستوى التحدي الذي يُمثله تغير المناخ عالمياً؛ لأن هذا الغموض في إعلان مجموعة العشرين يُهدد بتقويض الثقة بالمفاوضات؛ حيث إن نفوذ المجموعة أمر حاسم لسد الفجوات بين الدول المتقدمة والنامية، كما أن دولها مسؤولة عن أكثر من ثلاثة أرباع الانبعاثات المسببة للاحتباس الحراري.

مع ذلك، يرى البعض أن الدول الصاعدة انتصرت في هذه المفاوضات؛ فقد أرادت البلدان الغنية، وخاصة

الأوروبيين، أن تتقاسم البلدان الناشئة، مثل الصين والبرازيل، تكاليف تمويل المناخ العالمي. واعتبرت البرازيل وبلدان أخرى هذا المطلب غير مقبول، ولم يتم تضمينه في الإعلان الختامي كما أرادت الدول المتقدمة.

٦- تحقيق انفراجة بشأن مقترح فرض ضريبة على فاحشي الثراء:

تمكن لولا من حشد الدعم لمحاولة زيادة الضرائب على الأثرياء بتعهد غير ملزم في إعلان القادة «بالمشاركة بشكل تعاوني لضمان فرض ضرائب فعالة على ذوي الثروات الفائقة»، ووضع آليات لمنعهم من التهرب من السلطات الضريبية. يأتي هذا التقدم بعد المعارضة الأولية للمقترح من قبل بعض القوى العالمية الفاعلة، ومنها الولايات المتحدة وألمانيا والأرجنتين.

مع ذلك، قال بيان قادة القمة إن هذا النوع من التعاون يجب أن يكون «مع الاحترام الكامل للسيادة الضريبية». وأشاد جابرييل زوكمان – وهو خبير اقتصادي في عدم المساواة، عيَّنه رئيس مجموعة العشرين البرازيلي لصياغة دراسة حول هذا الموضوع – بالبيان ووصفه بـ«القرار التاريخي».

ومن شأن مثل هذه الضريبة أن تؤثر على نحو ٣٠٠٠ شخص في جميع أنحاء العالم، منهم نحو ١٠٠ في أمريكا اللاتينية، وتسعى إلى الاستفادة من هذه الأموال في تمويل جهود مكافحة التغير المناخي والجوع.

دلالات مهمة

لنتائج قمة مجموعة العشرين لعام ٢٠٢٤ والاجتماعات التي عُقدت على هامشها، عدد من الدلالات المهمة، سواء على مستوى النظام الدولي الراهن أو مآلات التعاون الدولي المتعدد الأطراف، وكذلك مستقبل المجموعة نفسها؛ وذلك على النحو التالي:

١- تفاقم المخاوف الدولية بشأن عودة ترامب إلى الحكم:

أقر المسؤولون البرازيليون بأن بعض القضايا المطروحة على جدول أعمالهم لمجموعة العشرين – ومنها التنمية المستدامة وفرض ضرائب على فاحشي الثراء – قد تفقد زخمها عندما يبدأ الرئيس الأمريكي المنتخب «دونالد ترامب» صياغة الأولويات العالمية من البيت الأبيض.

ومن المرجح أن تصطدم مناقشات قادة مجموعة العشرين حول التجارة وتغير المناخ والأمن الدولي في القمم القادمة بالتغييرات الحادة في السياسة الأمريكية التي تعهد بها ترامب عند توليه منصبه، من التعريفات الجمركية إلى الوعد بحل تفاوضي للحرب في أوكرانيا.

وفي هذا الإطار، يخشى البعض أن يلعب ترامب في المستقبل دور «المعرقل» للمفاوضات المتعددة الأطراف، ويقوض الجهود الدولية للتعاون في مواجهة التحديات الدولية المتصاعدة.

٢- بروز دور الصين كقوة عالمية مسؤولة:

مثَّلت قمة العشرين بريو دي جانيرو فرصة مهمة للصين لإظهار أنها شريك أكثر استقراراً ويمكن التنبؤ به مقارنة

بالولايات المتحدة في ظل رئاسة ترامب المقبلة. وقد يدفع هذا إلى تعزيز الشراكات الصينية؛ ليس فقط مع دول الجنوب العالمي، بل أيضاً مع عدد من الدول الأوروبية في مواجهة حمائية ترامب التجارية ونهجه الذي يقلل من أهمية المنظمات الدولية، والمنكر للتغيرات المناخية.

وبالفعل، انتهز الرئيس الصيني شي جين بينج الفرصة للإعلان عن مجموعة من التدابير المصممة لدعم الاقتصادات النامية في «الجنوب العالمي»، من التعاون العلمي مع البرازيل والدول الأفريقية إلى خفض الحواجز التجارية أمام أقل البلدان نمواً.

وبينما لعب شي دوراً محورياً في القمة، ظهر الرئيس الأمريكي جو بايدن كـ«بطة عرجاء» مع بقاء شهرين فقط في البيت الأبيض. وفي حين ينتظر العالم إشارات من حكومة ترامب القادمة، كان شي يروج للصعود الاقتصادي للصين، ومنه مبادرة الحزام والطريق بعدما افتتح ميناءً ضخماً في المياه العميقة في بيرو الأسبوع الماضي.

ورغم رفض البرازيل حتى الآن الانضمام إلى مبادرة البنية التحتية العالمية، لكن الآمال كبيرة في شراكات صناعية أخرى عندما يختتم شي إقامته في البلاد بزيارة دولة إلى برازيليا في ٢٠ نوفمبر الجاري.

٣- تنامي نفوذ القوى الصاعدة:

كشفت قمة العشرين بالبرازيل لهذا العام، ومن قبلها القمة التي عُقدت في الهند عام ٢٠٢٣، عن تصاعد دور وتأثير عدد من القوى الصاعدة في النظام الدولي، وهي الدول التي تسعى إلى استثمار استضافتها التجمعات والمنتديات الدولية المهمة لإظهار قدرتها على صياغة الأجندة الدولية، والتعبير عن مخاوف بلدان الجنوب العالمي والدفاع عن مصالحها.

كان هذا واضحاً خلال قمة المجموعة الأخيرة بالهند، التي أعلنت عن انضمام الاتحاد الأفريقي عضواً دائم العضوية بالمجموعة، وكذلك في قمة البرازيل لهذا العام، التي شارك فيها التكتل الأفريقي لأول مرة بعد حصوله على صفة العضوية الدائمة.

هذا بالإضافة إلى توسيع برازيليا أجندة المجموعة لتشمل عدداً من القضايا التي تشكل أولوية خاصة للبلدان النامية، وكذلك تنوع الأطراف المشاركة في القمة، بحيث لم تقتصر على قادة الحكومات ورؤساء الدول، بل شملت أيضاً ممثلين عن المنظمات غير الحكومية والحركات الاجتماعية العالمية، فيما يُعرف بالقمة الاجتماعية لمجموعة العشرين، التي عُقدت هذا العام لأول مرة منذ أول قمة لقادة دول المجموعة في عام ٢٠٠٨.

وقد تضمن البيان الختامي للقمة عدداً من مطالب الحركات الاجتماعية من أجل العدالة العالمية، ومكافحة الجوع وتغير المناخ، والإصلاح العاجل للحوكمة الدولية.

في الواقع، أقر قادة العالم بأن أجندة البرازيل كرئيسة للقمة، دفعت النقاش إلى ما وراء القضايا التقليدية التي تُدافع عنها القوى الغربية. وقال المستشار الألماني أولاف شولتز على هامش القمة: «نشهد تغييراً كبيراً في الهياكل العالمية»، مشيراً إلى الوزن المتزايد للاقتصادات النامية الكبرى.

وقال: «هذه دول تريد أن تقول كلمتها، ولن تقبل بعد الآن أن يستمر كل شيء على ما كان عليه منذ عقود». ومع اختتام القمة في ١٩ نوفمبر الجاري، سلَّم لولا رئاسة القمة إلى جنوب أفريقيا، مضيفة مجموعة العشرين العام

المقبل. وأشار رئيس جنوب أفريقيا سيريل رامافوزا إلى النمو الاقتصادي الشامل والأمن الغذائي والذكاء الاصطناعي كأولويات لعام ٢٠٢٥.

٤- تعمق الخلافات بين رئيسي الأرجنتين والبرازيل:

أعلن الرئيس الأرجنتيني «خافيير ميلي» في ١٨ نوفمبر الجاري أنه لن يدعم عدة بنود في الإعلان الختامي لقمة مجموعة العشرين، كتنظيم محتوى وسائل التواصل الاجتماعي، وإصلاح الهيئات العالمية و«خطة الأمم المتحدة لعام ٢٠٣٠» لأهداف التنمية المستدامة، وخاصةً تكثيف تدخل الدولة لمكافحة الجوع، في الوقت الذي دعا فيه قادة دول المجموعة إلى تبني رأسمالية السوق الحر. مع ذلك، أعرب ميلي عن أن بلاده لن تقف في طريق توقيع الإعلان واعتماده، وهو ما حدث بالفعل.

وسلط موقف الأرجنتين الضوء على دور ميلي «المفسد» في قمة مجموعة العشرين، كما تعمق الصدع الواضح بين ميلي الزعيم اليميني التحرري ومضيف مجموعة العشرين الرئيس لولا، الذي استخدم المجموعة للاحتجاج على «النيوليبرالية»، التي يُحمِّلها مسؤولية المصاعب الاقتصادية وإضعاف الديمقراطيات.

سبق أن وصف الرئيس الأرجنتيني لولا بأنه «شيوعي» و«فاسد»، بينما هو من أشد المعجبين بالرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب؛ حيث كان ميلي أول زعيم عالمي يلتقي ترامب بعد فوز الجمهوريين في الانتخابات، في حفل أقيم الأسبوع الماضي بفلوريدا.

وبصفتها البلد المضيف، كان على البرازيل أن تُحاول إيجاد أرضية مشتركة بين مختلف الدول الأعضاء في مجموعة العشرين – ومنها الولايات المتحدة والصين وروسيا – مع الاستمرار في إظهار بعض الشعور بالتعاون الدولي. وفاز تحالف لولا المناهض للجوع بدعم جميع الدول الأعضاء في المجموعة، ومنها الأرجنتين بعد مفاوضات كثيرة في اللحظة الأخيرة.

٥- تحول مجموعة العشرين إلى ساحة محتملة للتنافس الدولي:

تُمثل الدول الـ١٩ الأعضاء في المجموعة مجتمعةً، نحو ٨٥٪ من الاقتصاد العالمي وأكثر من ٧٥٪ من التجارة الدولية. ولمجموعة العشرين تاريخ من الإنجازات، منها دورها في تنسيق الجهود الدولية لتحقيق الاستقرار في الاقتصاد العالمي خلال الأزمة المالية لعام ٢٠٠٨، ودعمها الفعال لاعتماد اتفاقية باريس في عام ٢٠١٥، والالتزام بمكافحة تغير المناخ من خلال الإجراءات الوطنية والجماعية.

مع ذلك، من المرجح أن تتحول المجموعة خلال السنوات الأربع القادمة إلى ساحة للتنافس بين القوى الكبرى، خاصةً الولايات المتحدة والصين، في ظل نهج ترامب المؤيد للحمائية التجارية؛ حيث تعهد بفرض تعريفات جمركية على جميع السلع المستوردة إلى الولايات المتحدة من الصين تزيد عن ٦٠٪، وهي أعلى بكثير من تلك التي فُرضت خلال فترة ولايته الأولى.

وقد يكون لهذا التنافس الدولي المتزايد تداعيات خطيرة على فاعلية دور المجموعة التي تُكافح من أجل صياغة توافق دولي بشأن القضايا العالمية الأكثر إلحاحاً، كتمويل تغير المناخ وانتقال الطاقة العادل والمنصف.

في هذا السياق، رفض زعماء اقتصادات مجموعة العشرين الإشارة إلى «مقاومة الحمائية» في بيان مشترك في ١٨ نوفمبر ٢٠٢٤، لكنهم قالوا إنهم سيهدفون إلى نظام تجاري عادل ومفتوح قائم على القواعد في أول اجتماع لهم منذ إعادة انتخاب دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة. وشدد البيان على أهمية التعاون الدولي المتعدد الأطراف؛ حيث قال: «لا يمكن التصدي للتحديات التي يواجهها المجتمع العالمي اليوم إلا من خلال حلول متعددة الأطراف لغد أفضل وتعزيز الحوكمة العالمية للأجيال الحالية والمستقبلية».

٦- زيادة الاتجاهات التعاونية الدولية:

في مواجهة التنافس المتزايد بين القوى الكبرى، كشفت قمة ريو أن مجموعة العشرين لا تزال منصة مهمة للتعاون الدولي حول بعض التحديات الدولية، كالتغير المناخي والجوع والفقر. ويدفع القادة الأوروبيون، على وجه الخصوص، نحو الحفاظ على التعاون المتعدد الأطراف وسط التوترات الجيوسياسية المستمرة. كان هذا واضحاً في ظل استباق الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون» القمة بزيارة الأرجنتين؛ حيث التقى رئيسها في ١٧ نوفمبر ٢٠٢٤، لإقناعه بمواصلة دعم «الإجماع الدولي» بشأن القضايا العالمية، بما في ذلك تغير المناخ، في ظل المخاوف من عرقلة الأرجنتين المحادثات حول نص البيان الختامي لقمة العشرين، وانسحابها المحتمل من اتفاقية باريس للمناخ لعام ٢٠١٥، بعد أن سحب ميلي وفد بلاده الذي كان يشارك في مؤتمر تغير المناخ COP٢٩ المنعقد حالياً في أذربيجان.

في السياق ذاته، شكَّلت القمة فرصة مهمة لتعزيز التعاون بين الدول التي تميزت علاقاتها في الماضي بقدر كبير من التوتر. على سبيل المثال، عُقد لقاء بين رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر والرئيس الصيني شي جين بينج على هامش القمة، مع سعي ستارمر إلى بناء علاقة «نفعية» مع الصين.

وكان هذا اللقاء هو الأول بين رئيس وزراء بريطاني ورئيس صيني منذ فبراير ٢٠١٨، مع تدهور العلاقات بين البلدين، بسبب مخاوف بشأن الأمن وحقوق الإنسان. وقال رئيس الوزراء البريطاني: «من الواضح أن اقتصاد الصين هو ثاني أكبر اقتصاد في العالم. إنها واحدة من أكبر شركائنا التجاريين، ومن ثم سأجري مناقشات برجماتية جادة مع الرئيس عندما ألتقيه».

من جملة ما سبق، يمكن القول إن انعقاد قمة مجموعة العشرين لعام ٢٠٢٤ بريو دي جانيرو بالبرازيل، جاء في توقيت غاية في الأهمية، في ظل حالة عدم اليقين السائدة بشأن توجهات الإدارة المقبلة للرئيس الأمريكي المنتخب والتوترات العالمية المتزايدة وسط الحروب في أوكرانيا والشرق الأوسط.

وكانت هناك مخاوف حقيقية من الفشل في التوصل إلى توافق في الآراء بين قادة الدول المجتمعة، في ظل اعتراض مفاوضي الأرجنتين على بعض البنود الواردة في مسودة الإعلان المشترك الصادر عن القمة، وامتناعهم في نهاية المطاف عن تأييد الوثيقة الكاملة.

مع ذلك، نجح قادة المجموعة في التوافق حول إعلان مشترك، متغلبين على انقسامات عميقة بشأن عدد من القضايا، وإن جاءت صياغة الإعلان عامةً في أغلب الأحيان، مع الافتقار إلى آليات محددة وتدابير وملموسة للتنفيذ.

طارق فريد زيدان:

مصير الشرق الأوسط الجديد... لكن بحسابات وتوازنات جديدة

يشهد الشرق الأوسط أحداثاً مصيرية تأذن بالانتقال إلى نظام دولي جديد تأخر قدومه. هذا الانتقال يتم فوق أنهار من الدماء وهضاب من الدمار. التاريخ يشي بأن الانتقال السياسي ممره الإلزامي بوابة الدم والدمار هذه. هكذا كانت بوابة الحرب العالمية الثانية التي حصدت ملايين الأرواح ودمار الكوكب.

إثر اندلاعها، صرّح ونستون تشرشل، رئيس وزراء بريطانيا العظمى، مخاطباً مجلس العموم البريطاني القابع تحت القصف الألماني قائلاً: «ليس لديّ ما أقدّمه سوى الدم والدموع والعرق».

في عالمنا العربي الكثير من الدم والدموع والعرق الذي ما انكفأ يذرف. لكن رحلة الانتقال هذه، عبر بوابة الدم والدمار، تتطلب التفكير بعقل بارد. وتستدعي التفكير خارج «الكادر» رغم الآلام التي تمر بها المنطقة.

في عالم السياسة البارد، يُقاس الحدث وتأثيره على الناس والعلاقات الدولية والإقليمية ومعها مؤسسات الدول بمعيار كثافته وليس توقيته أو مدته.

وحتماً لا يُقاس بحجم الدمار أو القتل، وهو ما أشار إليه العالم السياسي والمؤرخ إريك هوبسباوم في نظرياته المتعددة. وإذا رجعنا إلى القرن العشرين سنجد أن ستة في المائة من عمره كانت كفيلة بإعادة رسم خريطة الكوكب. هي أحداث الحربين العالميتين الأولى

والثانية التي أذنت بالانتقال إلى حقبة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي طيلة خمسة عقود ونيف.

ومنذ نهاية الحرب الباردة في مطلع تسعينات القرن الماضي، برزت الولايات المتحدة قوةً عظمى وحيدة، متفوقة اقتصادياً وعسكرياً. استطاعت تعزيز نفوذها من خلال شبكة من التحالفات السياسية والعسكرية والمؤسسات الاقتصادية الدولية (مثل صندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية إلخ...).

وقد تميزت السياسة الامريكية منذ التسعينات بفرض النظام العالمي القائم على الديمقراطية الليبرالية (ثم النيوليبرالية) واقتصاد السوق، واستطاعت إلى حد كبير فرض رؤيتها عالمياً، خصوصاً في أوروبا وآسيا. هي حقبة الهيمنة الامريكية على شؤون العالم التي سرعان ما وجدت نفسها تواجه مرحلة جديدة مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر (أيلول) ٢٠٠١.

لكن غواية القوة الامريكية طغت على حدودها وقدراتها. فنزلت إلى البر الآسيوي غازية ومحتلة في أفغانستان والعراق. في الحقيقة، هي نزلت إلى البر تمهيداً لفتح أبواب آسيا على مصراعيها. نزولٌ فاقم التحديات بدلاً من تثبيت المكاسب. الصعود الصيني والمناكفة الروسية وتمدد الأذرع الإيرانية والتوجس الأوروبي وغيرها من التحديات عطّلت القوة الامريكية على الأرض الآسيوية.

يُعدّ الغزو الروسي لأوكرانيا في فبراير (شباط) ٢٠٢٢ أحد أهم التحديات التي واجهتها الولايات المتحدة وحلف «الناتو» منذ نهاية الحرب الباردة. ورغم أن هذا التحدي كشف عن أمرين متلازمين، أولهما عدم وجود تقدير روسي جيد للإمكانات الذاتية كما لإمكانات الخصم، والآخر عجز امريكا عن ردع روسيا قبل وقوع الحرب، فإن الاستجابة السريعة من خلال فرض عقوبات شاملة على روسيا وتقديم دعم عسكري واقتصادي واسع

> **يشهد الشرق الأوسط أحداثاً مصيرية تأذن بالانتقال إلى نظام دولي جديد**

لأوكرانيا أظهرا استمرار الهيمنة الامريكية على المشهد الأوروبي. حيث قامت واشنطن بدور محوري في حشد الدعم لأوكرانيا وتنسيق العقوبات الاقتصادية ضد روسيا.

وعلى الرغم من التوترات السابقة بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين خلال حقبة دونالد ترمب الأولى، نجحت الإدارة الامريكية الحالية في توحيد الصف الأوروبي ضد روسيا؛ مما أعاد إليها دور القيادة التقليدي في القارة الأوروبية.

ثمة تحديات مستقبلية تواجه امريكا الترمبية رغم النجاح في خلق حرب استنزاف لروسيا في الساحة الأوروبية. هناك تحديات استراتيجية، مثل ارتفاع تكاليف الدعم العسكري والاقتصادي والمالي لأوكرانيا، فضلاً عن إمكانية ظهور تيارات سياسية في أوروبا تميل للسلام مع روسيا على حساب الدعم الامريكي.

على سبيل المثال، إقالة المستشار الألماني لوزير ماليته بسبب اعتراضه على سياسة استمرار الدعم المالي الألماني لكييف. يستوجب ذلك كله رصد المرحلة المقبلة وقدرة ترمب على تنفيذ تعهداته بوقف الحرب الأوكرانية، سواء من خلال تثبيت الوقائع السياسية والعسكرية، قبل الذهاب نحو استفتاءات هنا وهناك في أفق زمني يبدأ بعد انتهاء ولايته الثانية والأخيرة، أو من خلال استخدام وسائل ضغط على الطرفين للانخراط في مفاوضات برعاية امريكية.

أما على ساحة الشرق الأوسط، فإن التحولات تبدو أكثر عمقاً. الشرق الأوسط يُعدُّ منطقة نفوذ تقليدي

> رحلة الانتقال عبر بوابة الدم والدمار تتطلب التفكير بعقل بارد

للولايات المتحدة بسبب أهميته الجيوسياسية والاقتصادية، خصوصاً مع احتياطيات النفط الضخمة. لكن في السنوات الأخيرة، شهدنا تغيرات ملموسة في الاستراتيجية الامريكية تجاه المنطقة، مدفوعة بسياسات استراتيجية عدة. أولها، التوجه نحو آسيا.

حين بدأت الولايات المتحدة في تحويل اهتمامها نحو آسيا والمحيط الهادئ لمواجهة النفوذ المتزايد للصين؛ ما أدى إلى تراجع نسبي في اهتمامها بالشرق الأوسط. ثانيها، تقليل الاعتماد، وبالتالي تراجع اعتماد واشنطن على نفط الشرق الأوسط مما عزز من التزامها العسكري والسياسي في التوجه شرقاً إلى آسيا. أدى ذلك إلى صعود قوى إقليمية جديدة على طول ساحة الشرق الأوسط. استغلت كل من روسيا والصين وإيران تراجع النفوذ الامريكي لزيادة حضورها في المنطقة. فروسيا دعمت النظام السوري بشكل مباشر، والصين عقدت صفقات اقتصادية مع دول الخليج. وإيران نسجت من البوابة الشرقية للعرب نفوذاً بلغ ذروته بالإقامة عند ضفاف البحر الأبيض المتوسط.

وعلى الرغم من انشغال روسيا بالحرب في أوكرانيا، فإنها لا تزال تحتفظ بنفوذ مهم في الشرق الأوسط، خصوصاً في سوريا. وقد استغلت روسيا حربها مع أوكرانيا لزيادة تعاونها العسكري والاقتصادي مع دول إقليمية على حساب الولايات المتحدة. بينما تسعى الصين إلى تعزيز حضورها في الشرق الأوسط من خلال مبادرات مثل «الحزام والطريق» وعقد شراكات اقتصادية طويلة الأجل مع دول الخليج، مما يُعدُّ تحدياً للنفوذ الامريكي التقليدي في المنطقة.

ومن تداعيات الحرب في أوكرانيا على الشرق الأوسط أن كان لها تأثير ملحوظ على ديناميكيات القوة في الشرق الأوسط، لا سيما ما يتعلق بعلاقة امريكا مع حلفائها التقليديين. سعت بعض الدول في الشرق الأوسط، مثل السعودية والإمارات، إلى تبني موقف مزدوج يجمع بين الاستقلالية من الصراع الأوكراني، مع تردد في الانحياز الكامل للموقف الامريكي بسبب العلاقات الاقتصادية القوية مع روسيا (تنامي ظاهرة «أوبك بلاس»).

إن رحلة البحث عن توازن للقوى في عالم متغير تدفعنا إلى مراجعة مراكز القوى في الشرق الأوسط، لا سيما الامريكية والإسرائيلية.

القوة الامريكية: والتر ليبمان وهنري كيسنجر وبرنت سكوكروفت رجال ساهموا في صياغة القوة الامريكية. تدين الإمبراطورية الامريكية لهؤلاء الرجال بكفاءة التخطيط الاستراتيجي والمواءمة بين السلاح والسياسة. فقد وصف ليبمان، الصحافي والمفكر (في تلك الأيام كان الصحافيون مفكرين)، شخصية الإمبراطورية الامريكية بأنها «دولة بحرية»، وأن نفوذها المترامي الأطراف «يُحاكي حركة المد والجزر». أما كيسنجر، فقد أقرّ في شريان البيروقراطية الامريكية بأن هناك سياسة خارجية امريكية وليس هناك قرارات متعلقة بالشؤون الخارجية. شأنه في ذلك شأن المدرسة التقليدية في العلوم السياسية. جاء سكوكروفت الذي قال إن العلاقات بين القوى العظمى هي التي تصنع الواقع السياسي وليس العكس... ومن خلال ذلك تتم ممارسة القوة الامريكية.

ومنذ الغزو الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣، رأينا قوة واشنطن تتصارع في رمال متحركة. محاولة الهيمنة صارت عبارة عن مأزق. قرّرت الدولة العميقة سحب قواتها من البر إلى البحر. فسّر الخصوم ذلك علامة على تراجع النفوذ الامريكي. في الحقيقة عادت امريكا تمارس

شخصيتها البحرية. دورة يعود تاريخها إلى حروب كوريا وفيتنام وأفغانستان والعراق، وبالطبع حرب الخليج الأولى التي تزامنت مع انهيار الاتحاد السوفيتي. دورة مضللة للخصوم كما للحلفاء.

غير أن عملية صنع القرار في الولايات المتحدة، وبالتالي توظيف هذه القوة لا يخضع للأشخاص. تخضع العملية لممارسة صارمة من قِبل بيروقراطية متشعبة ومتنفذة. لا يكون فيها لحسابات الرغبة هامش كبير. تحديداً في اتخاذ قرارات من وزن استراتيجي ثقيل.

فقد طور الآباء المؤسسون للولايات المتحدة جنباً إلى جنب مع الممارسة الطويلة للبيروقراطية آلية دستور يخلق آلية لصنع السياسات وليس القرارات المتعلقة بالشؤون الخارجية. يتعين على مجموعة من المؤسسات والإدارات المتجذرة في البيروقراطية الامريكية أن تعمل معاً لصنع السياسات... كأنها روح تسكن هذا الجسد البحري المترامي الأطراف وصاحب القوة الخارقة.

عملياً؛ لا تزال الولايات المتحدة قوة عظمى ذات نفوذ واسع في أوروبـا والشرق الأوسـط. صحيح أنها تواجه تحديات غير مسبوقة بسبب صعود قوى جديدة وتغير الأولويات الجيوسياسية. الحرب في أوكرانيا كانت اختباراً لمدى قدرة الولايات المتحدة على الحفاظ على قيادتها للنظام العالمي في وجه التحديات الروسية، في حين أن الشرق الأوسط هو اختبار لدورها المستجد في حال خسرت المعركة في أوروبا أمام روسيا. السؤال يبقى ما إذا كانت الولايات المتحدة ستتمكن من التكيف مع هذه التغيرات والبقاء في موقع القوة المهيمنة أم ستواجه تراجعاً تدريجياً في نفوذها وصولاً إلى الانتقال إلى نظام دولي جديد؟

بالنسبة للقوة الإسرائيلية، يأخذنا الحديث إلى مستقبل القوة الإسرائيلية. هذا المستقبل أصبح أكثر التصاقاً بمصير القوة الامريكية. فإذا ما أخذنا الرسم البياني لهذه القوة منذ قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨

> **يبقى السؤال الأهم هو ما إذا كانت القوى الثلاث مستعدة لدفع ثمن التوازن**

فسنجد أنها وصلت إلى الذروة في حرب عام ١٩٦٧.

إسرائيل منذ السابع من أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٢٣ في حالة انحدار. هذا لا يعني أنها مهزومة، لكن هذا يعني أن وظيفتها على الخريطة الاستراتيجية ربطاً بالقوة الامريكية ستخضع للمراجعة. مما يجعل مصيرها ملتحماً بمآلات القوة الامريكية على الساحة الأوكرانية، وكذلك الصعود الصيني في آسيا.

في السنوات الأخيرة، أصبحت إسرائيل تواجه تحديات متزايدة عطَّلت بشكل مباشر قوتها البرية على جبهات عدة. «حزب الله» في لبنان، الفصائل المسلحة في غزة. ناهيك عن التهديد الإيراني الصاروخي والنووي المتنامي. يبدو أن القوة الإسرائيلية صنفت غزة بأنها ساحة قتال مفتوحة. وسمة هذه الساحة معارك بين الحروب أو حروب بين المعارك!

أما الساحة اللبنانية فالحساب مكشوف من دون المقدرة على الحسم. وتُعدّ الحدود اللبنانية واحدة من أكثر الجبهات خطورة على إسرائيل، حيث يُشكل «حزب الله» تهديداً مباشراً بفضل قدراته العسكرية وتطويره ترسانةً من الصواريخ الدقيقة.

من المرجح أن يعتمد «حـزب الله» استراتيجية حرب الاستنزاف التي تعتمد على القصف الصاروخي المتواصل ضد المستوطنات الإسرائيلية؛ ما يفرض ضغطاً على الجبهة الداخلية لإسرائيل.

من جهة أخرى، قد تستمر إسرائيل في استخدام الضربات الجوية في محاولة لتدمير مواقع الحزب وتقييد

> تميزت السياسة الامريكية بفرض النظام القائم على الديمقراطية الليبرالية

قدراته، لا سيما إمكانات مراكمتها مستقبلاً عبر حدود لبنان البرية والجوية والبحرية...

ترى إسرائيل في امتلاك إيران السلاح النووي خطراً وجودياً عليها التي من المتوقع أن تستمر في شنّ ضربات سرية أو سيبرانية على المنشآت النووية الإيرانية لمنعها من تحقيق هذا الهدف. بالإضافة إلى هذا، تعدّ سوريا ساحة مواجهة أخرى بين إيران وإسرائيل، حيث تقوم إسرائيل بشنّ غارات جوية دورية على مواقع إيرانية في سوريا لمنع تدفق الأسلحة إلى «حزب الله» وتقليص النفوذ الإيراني بالقرب من حدودها.

وفي ظل تغير التحالفات الدولية الذي بدوره يضع عبئاً على دعم الولايات المتحدة اللامحدود لإسرائيل، تعتمد إسرائيل بشكل كبير على دعم الولايات المتحدة، سواء من خلال المساعدات العسكرية أو الدعم الدبلوماسي في المحافل الدولية. وعلى الرغم من الدعم الامريكي المستمر، قد تواجه العلاقات بعض التوترات بسبب تغير الأولويات الامريكية والتركيز المتزايد على آسيا والمحيط الهادئ لمواجهة الصين؛ ما قد يؤدي إلى تراجع الاهتمام الامريكي بالشرق الأوسط وتخفيف الدعم لإسرائيل في المرحلة المقبلة.

أمام مستقبل القوة الإسرائيلية سيناريوهات عدة محتملة في ظل تعدد الجبهات والمخاطر الإقليمية. يمكن أن تواجه إسرائيل خلال السنوات المقبلة التصعيد الشامل في حال اندلاع صراع شامل على جبهات عدة (لبنان، وغزة وإيران)، ستجد إسرائيل نفسها في وضع صعب يتطلب توجيه مواردها العسكرية والاستخباراتية لمواجهة تهديدات متعددة. قد يؤدي هذا التصعيد إلى خسائر كبيرة على الجبهة الداخلية الإسرائيلية وإلى تدخل دولي لوقف النزاع أو استمرار حرب الاستنزاف الطويلة.

قد تواجه إسرائيل حرباً تمتد على سنوات، تشمل هجمات صاروخية دورية وعمليات تسلل على حدودها. سيؤدي هذا السيناريو إلى استنزاف الموارد الاقتصادية والعسكرية لإسرائيل وزيـادة الضغط على الحكومة الإسرائيلية. والسيناريو الأخير هو التفاوض والتهدئة. في حال تزايد الضغط الدولي والمحلي، قد تجد إسرائيل نفسها مضطرة إلى الانخراط في محادثات لتهدئة التوترات مع الفصائل الفلسطينية و«حزب الله» وحتى مع إيران عبر وساطات دولية، خصوصاً إذا تبين أن الاستمرار في النهج العسكري سيؤدي إلى تدهور الوضع الأمني والاقتصادي في المنطقة.

تظل إسرائيل قوة إقليمية بـارزة بفضل تفوقها العسكري والاستخباراتي، لكنها تواجه تحديات غير مسبوقة على جبهات عدة؛ ما يضعها أمام خيارات صعبة ومعقدة. سيعتمد مستقبل قوتها ونفوذها إلى حد كبير على قدرتها على التكيف مع التغيرات السريعة في الشرق الأوسط، وعلى مدى فاعليتها في الحفاظ على تفوقها العسكري مع تجنب تصعيد شامل قد يؤدي إلى تآكل دعمها الدولي وإضعاف استقرارها الداخلي.

أما فيما يتعلق بالقوة الإيرانية، فتبرز تساؤلات عن مستقبل قوة إيران، وبالتالي نفوذها في الشرق الأوسط. من المحتمل أن تشهد المنطقة سيناريوهات عدة. أو مسارات عدة متوازية في عملية تخادم فيما بينهما. أولاً تعزيز النفوذ عبر تزخيم الحركات المسلحة في المحور. ومما لا شك فيه أن القوة الإيرانية بشخصيتها المستمدة من جغرافيتها وتاريخها تجنح إلى العمل السري ولا تستدرج إلى العلن. فهذه الهضبة المطلة على قلب آسيا

وتشابكها مع المضائق المائية تبحث عن تثبيت نفوذها وليس توسيعه. مرة أخرى، في الميزان الاستراتيجي هذا يعني أن طهران في حالة الدفاع وليس الهجوم. وهو عكس موقعها أثناء حرب لبنان تموز (يوليو) ٢٠٠٦. اليوم القوة الإيرانية تسعى لتعويض الخسائر المحتملة في نفوذها بتعزيز دعمها لميليشياتها.

تجد إيران نفسها مضطرة إلى ملاقاة المسار التفاوضي تحت سقف استراتيجيتها وتوجهها نحو التفاوض مع القوى الدولية والإقليمية الصاعدة، خصوصاً في ظل تصاعد الضغوط الاقتصادية والسياسية عليها. وحين تسعى الولايات المتحدة وإسرائيل إلى تقليص النفوذ الإيراني في المنطقة من خلال العقوبات الاقتصادية والضربات العسكرية على مواقع إيرانية في سوريا والعراق وغزة ولبنان. من هذه الزاوية يمكن النظر إلى الحرب الدائرة في الشرق الأوسط. ومن هذه الزاوية يمكن فهم حركة الدبلوماسية الامريكية النشطة في المنطقة. ومن المحتمل أيضاً أن تسعى طهران للتوصل إلى اتفاقيات أمنية مرحلية تُخفف من التوترات، خصوصاً مع السعودية ودول الخليج.

المساران أعلاه يخدمان مواصلة التصعيد والمواجهة مع إسرائيل. لا نزال عند مرحلة الرد على الرد. في نوع جديد من الحروب التي تدخل التاريخ العسكري بكثير من التساؤلات لناحية تأثيرها في موازين القوى وتحقيق الأهداف. حتى إشعار آخر، وبحسب العلوم العسكرية لا يمكن تحقيق نصر من دون عمليات برية. موقع إيران الجغرافي يسمح لها بمواصلة الرد على الرد ما دام لا رغبة امريكية في النزول إلى البر ولا قدرة إسرائيلية على ذلك أيضاً. عندها يمكن توقع استمرار المواجهة المباشرة بين إيران وإسرائيل في المنطقة.

كل ذلك لا يلغي أنه من المتوقع أن تظل إيران قوة إقليمية مؤثرة في الشرق الأوسط. لكنها في مرحلة إعادة تموضع. ستواجه تحديات غير مسبوقة بعد التطورات

> **على ساحة الشرق الأوسط، فإن التحولات تبدو أكثر عمقاً**

الأخيرة في المنطقة. قد تُشكّل سيولة الأحداث نقطة تحول في استراتيجيات إيـران، إما نحو المزيد من التصعيد والمواجهة، أو نحو التفاوض وإعادة تقييم أدواتها لتحقيق أهدافها الإقليمية. في نهاية المطاف، سيعتمد مستقبل النفوذ الإيراني على قدرتها على التكيف مع التغيرات المتسارعة في المنطقة، وعلى مدى قدرتها على الحفاظ على تحالفاتها الإقليمية ودعم حلفائها في مواجهة الضغوط العسكرية المتزايدة عليهم، لا سيما في لبنان وفلسطين.

وعن مـآلات للحرب في الشرق الأوسـط، هناك احتمالان لا ثالث لهما قد يؤديان إلى إنهاء الصراع بشكل مستدام. الأول هو الحل الدبلوماسي الشامل. والآخر هو توازن القوى والردع بين إيران وإسرائيل. لكلا الاحتمالين شروطه وتكاليفه على المنطقة. إلا أن الخيار ليس محصوراً بنتائج هذه الجولة من المواجهات. بل نتاج تراكمات تبدأ من وسط أوروبا في أوكرانيا ولا تنتهي في الشرق الأوسط.

إحدى الطرق الأكثر استعصاءً لإنهاء الحرب في الشرق الأوسط هي من خلال حل دبلوماسي يشمل جميع الأطراف الرئيسية في النزاع، بما في ذلك القوى الإقليمية والدولية. يتطلب هذا السيناريو وجود إرادة سياسية حقيقية لدى جميع الأطراف المعنية للتفاوض والتوصل إلى حلول وسطية. وفي ظل غياب هذه الإرادة فمن غير المتوقع أن تكون نسبة هذا المسار واقعية. أساساً، هذا المسار يحتاج إلى بيئة استراتيجية يتقدم فيها السياسي

> لمآلات للحرب في الشرق الأوسط، هناك احتمالان لا ثالث لهما

على السلاح. وتتقدم فيها المصالح على الآيديولوجيا. وفوق كل ذلك رافعة دولية تتماهى مع هذه البيئة. الاتفاقيات الدولية والإقليمية يمكن أن يتم التوصل إليها من اتفاقيات متعددة الأطراف تشمل وقف إطلاق النار، وتبادل الأسرى، وتقديم ضمانات أمنية للأطراف المتنازعة. الذي بدوره يصنع إطاراً للتفاوض.

أما الاحتمال الآخر الذي يتم عند الوصول إلى نقطة التوازن بين القوى من خلال الردع المتبادل بين إسرائيل وإيران. فقد يؤدي الوصول إلى توازن في القوى إلى تهدئة النزاعات تدريجياً. حيث يتطلب هذا السيناريو إعادة تشكيل موازين القوى بحيث لا تكون هناك دولة أو تحالف يملك القدرة على التفوق الكامل على الآخرين؛ مما يدفع الجميع للبحث عن حلول تفاوضية. الذي بدوره يفتح الشهية على سباق تسلح إقليمي.

مسار قد يصنع الـتـوازن العسكري المطلوب بين إيران وإسرائيل. هذا سيناريو يضعنا أمام وضع مشابه للحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، حيث كان التوازن النووي يردع الطرفين عن شن هجوم مباشر.

وفي كلا الاحتمالين وفي المدى المنظور نحن أمام حالة استنزاف ويمكن الاقتراب من النهاية عندما تُنهك جميع الأطـراف وتستنزف قدراتها العسكرية والاقتصادية؛ ما يدفعها للبحث عن مخرج دبلوماسي أو سياسي. وبالنظر إلى الساحات ومواقع القوى على الخريطة يبدو أننا في الثلث الأخير من هذه الحرب. فالإنهاك الاقتصادي بلغ مداه لكل الأطراف. ذلك أن الصراعات الطويلة تُكلف الأطـراف المتنازعة موارد ضخمة، سواء من حيث الأمـوال أو الأفـراد. وأيضاً الإنهاك والتعب الشعبي. قد يلعب الرأي العام المحلي دوراً كبيراً في الضغط على الحكومات لوقف الحروب، خصوصاً مع تزايد الخسائر البشرية وتدهور الأوضاع المعيشية. مما يستجلب التدخل الدولي للتهدئة.

على الأكيد أننا أمام مستقبل معقد وغير واضح المعالم. الصراعات في الشرق الأوسط ليست وليدة اللحظة، بل هي نتاج تراكمات تاريخية ودينية وسياسية وجيوسياسية تعود إلى عقود من الزمن. المنطقة تعاني سلسلة من الأزمات المتداخلة تشمل النزاع العربي – الإسرائيلي والتوتر بين القوى الإقليمية الكبرى، مثل إيران وإسرائيل وتركيا. ومع دخول قوى دولية على خط النزاعات، مثل الولايات المتحدة وروسيا، تتعقد إمكانية إنهاء الحروب بشكل سريع.

لا توجد حلول سهلة أو سريعة لإنهاء الحروب في الشرق الأوسـط، حيث تتداخل العوامل التاريخية والدينية والسياسية والجيوسياسية في تغذية الصراع. ومع ذلك، فإن الحلول المقترحة تتطلب تعاوناً إقليمياً حقيقياً وإرادة سياسية قوية.

من الممكن أن يتطلب الأمر سنوات من التفاوض وبناء الثقة بين الأطراف المتعددة، لكن من دون جهود حقيقية لتحقيق النظام الإقليمي الجامع والواقي من التدخلات الخارجية، ستظل المنطقة عالقة في دوامة من الصراعات المستمرة.

في النهاية، يبقى السؤال الأهم هو ما إذا كانت القوى الثلاث الأبرز مستعدة لدفع ثمن التوازن، أم أنها ستظل تدفع ثمن الحروب إلى ما لا نهاية؟

*صحيفة «الشرق الاوسط» اللندنية

ألكسندر دوغين:

قمة الرياض... والعالم متعدد الأقطاب

ما جرى في القمة العربية- الإسلامية قد يصبح نقطة تحول تاريخية

في ١١ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٤، عقدت في الرياض قمة عربية- إسلامية مخصصة للقضية الفلسطينية. ومن اللافت مشاركة خصمين لدودين معا في هذه القمة، وهما الرئيسان السوري بشار الأسد، والتركي رجب طيب أردوغان. كان لقاء كهذا يعد حتى وقت ليس بالبعيد أمرا مستحيلا. كما شارك في القمة النائب الأول للرئيس الإيراني، محمد رضا عارف الذي التقى بعد القمة، ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان.

وكان الأمير محمد بن سلمان قد قال في افتتاح القمة: «إنه على المجتمع الدولي أن يوقف على الفور الإجراءات الإسرائيلية ضد إخواننا في فلسطين ولبنان»، وأدان الحملة العسكرية الإسرائيلية في غزة باعتبارها «إبادة جماعية». كما قال: «إنه على المجتمع الدولي أن يُلزم إسرائيل باحترام سيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانيةالشقيقة، وعدم الاعتداء على أراضيها». وفي ختام القمة، صدر بيان ختامي باسم جميع الدول المشاركة.

بعد فوز ترمب

من المعروف أن الرئيس المنتخب دونالد ترمب من أشد الداعمين لليمين في إسرائيل، فهو يدعم رئيس

> شكلت المشاريع القائمة على الإسلام الصرف صيغا ذات عمق فكري

الوزراء بنيامين نتنياهو بقوة، وخلال ولايته الرئاسية الأولى، اعترف بصورة فردية بالقدس (والتي يعدها الكثير من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة أرضا محتلة) عاصمة لإسرائيل، وعلى الأرجح فإن ترمب يعتزم دعم متطرفين في حكومة نتنياهو، مثل الوزيرين بتسلئيل سموتريتش وبن غفير، وزعيمهما الروحي دوف ليئور، فكل هؤلاء يصرحون علنا بأن على إسرائيل التعجيل بالسيطرة على المسجد الأقصى، وإلغاء الفلسطينيين، وحتى احتلال سوريا بما في ذلك دمشق لإقامة إسرائيل الكبرى من البحر إلى البحر.

وفي أعقاب انتخاب ترمب، صرح سموتريتش بأن الوقت قد حان للمضي قدما في «إبادة الفلسطينيين» في الضفة الغربية لنهر الأردن أيضا، وبالطبع إلى جانب ذلك تفجير المسجد الأقصى. ومهما حاول الزعيم الفلسطيني في الضفة الغربية والخصم السياسي اللدود لـ«حماس»، محمود عباس الاحتفاظ بموقف معتدل حتى وهو يشاهد الإبادة الجماعية لشعبه في غزة، فإنه لن يكون في منأى عن الإرادة الحديدية لليمين الإسرائيلي في محاولة الوصول إلى تصفية نهائية للقضية الفلسطينية.

لقد قام ترمب بتسريع هذه الإجراءات. وفي الوقت الحالي جرد أنصار الموقف المعتدل في العلاقات مع الغرب من الحجج. فإسرائيل عازمة على إبادة أو ترحيل الفلسطينيين من إسرائيل، وهدم المسجد الأقصى والمباشرة ببناء الهيكل الثالث، وهذا برأيهم يمهد الطريق لظهور المشيح (المسياه) المنتظر عند اليهود.

ويدعو الكاتب الصهيوني اليميني يتسحاق شابيرا في كتابه «توارة الملك» والذي نشر في ٢٠٠٩ وأقره الحاخام دوف ليئور، أحد منظري المسيحية اليهودية، بصورة مباشرة إلى التصفية الجسدية لكل «أعداء إسرائيل» بمن فيهم النساء والأطفال وكبار السن. وهذا هو بالضبط ما يقوم به الإسرائيليون في غزة ويستهدفون اليوم السلطة الفلسطينية (والتي تعترف بها الأمم المتحدة كدولة مستقلة) في الضفة الغربية لنهر الأردن. وعليه، فإن كانت الأمم المتحدة ضد ما يحدث، فإن الأمم المتحدة هي «عدو إسرائيل» أيضا كما يخلص إليه المتطرفون الإسرائيليون والذين يصرحون بأن رئيس هذه المنظمة أنتونيو غوتيريش «شخص غير مرغوب فيه».

رمزية اجتماع الرياض

دفعت كل هذه العوامل قادة العالم الإسلامي إلى تجاوز خلافاتهم الداخلية والاجتماع في الرياض، وقد دعا أردوغان إلى مقاطعة إسرائيل، وطالبت السعودية بالاعتراف بفلسطين، وتوحيد كل البلدان الإسلامية لصد العدوان الإسرائيلي ضد الفلسطينيين ولبنان وإيران. وفي الوقت ذاته، فإن إسرائيل تهاجم سوريا، ولذا فقد كان لحضور الأسد وكلمته القاسية المناهضة للغرب رمزيته الكبيرة.

بدأ القطب الإسلامي في عالم متعدد الأقطاب في اتخاذ تعبير واضح، فربما يفضل زعماء العالم الإسلامي الاستمرار في تجنب الاندماج، وإبـرام صفقات مع الغرب. وليس لدى الشعوب الإسلامية التي تشاهد

في كل لحظة الإبادة الجماعية للفلسطينيين، وتترقب بخوف تدمير مقدساتها الدينية نية التساهل مع ما يحدث لفترة طويلة.

القطب الإسلامي في سياق متعدد الأقطاب

من منظور تاريخي، قد تصبح هذه القمة العربية-الإسلامية الطارئة، المعلم الأهم نحو التكامل الإسلامي، فالمسألة هنا أن بناء عالم متعدد الأقطاب، ليس شعارا لحظيا، وإنما التوجه الأكثر أهمية في السياسة العالمية، فمن الواضح أن الغرب ككل والولايات المتحدة قد فشلا في لعب دور زعيم العالم هذا، وعلى الرغم من وصول المحافظ ترمب المعادي للعولمة إلى السلطة في واشنطن، فمن غير المرجح أن تكون امريكا قادرة على الحفاظ على هيمنتها على المدى البعيد، بل حتى على المدى القريب.

قد يتمكن ترمب من تقوية الولايات المتحدة داخليا وحل الكثير من القضايا المحلية، فليس من المستبعد أن يفي بوعوده ويجعل امريكا عظيمة مرة أخرى، إلا أن هذا يتعلق بامريكا نفسها فقط، ومن الواضح أن بقية دول العالم ستمضي في مسارها الخاص حيث ستعمل على تعزيز حضاراتها بشتى الطرق الممكنة، واستعادة سيادتهاالتامة ومتعددة المستويات.

بعد الاتفاق على وضع أحد الجوانب الإنسانية، يمكن للغرب أن ينسجم مع تعددية الأقطاب وعلى أسس جديرة تماما، إلا أن الغرب لن يعود أبدا السلطة الوحيدة والعليا في صنع القرارات العالمية، وتقرير القواعد والأسس العالمية. وعليه، فإن تعددية الأقطاب أمر لا مناص منه، ولا بديل عنه.

فما الذي يعنيه ذلك بالنسبة للعالم الإسلامي؟ الحاجة إلى التكامل، وإقامة هيكل يتخطى الحدود

> **"دعا المنظرون الإسلاميون شعوب الأمة إلى التخلي عن الأعراف والوحدة على أساس الشريعة"**

الوطنية بوسعه توحيد الإمكانات الهائلة للأمة الإسلامية، وبالتالي تكوين قطب متكامل، فلا يوجد اليوم دولة إسلامية قادرة وحدها على لعب دور قطب الحضارة الإسلامية، أو يمكن اعتبارها بؤرة التكامل، هناك دول مستقلة تماما كالمملكة العربية السعودية وتركيا وإيران وإندونيسيا وباكستان النووية ومصر وغيرها، إلا أنه لا يمكن لأي منها أن تتولى مهمة توحيد الجميع.

ولذلك، فإن هناك حاجة إلى مشروع جديد تماما لتوحيد العالم الإسلامي. والتوحيد ذاته، في مقاربته الأولى، قد أصبح وشيكا، بما في ذلك في مواجهة العدوانية الإسرائيلية. وهذا ما نراه في القمة العربية-الإسلامية في الرياض. فقد تم كسر الجليد، ولكن ما هي الغاية من ذلك؟

ما الأيديولوجيا؟

لقد طرحت مسألة ما الأيديولوجيا؟ أو ما النموذج الذي من الممكن تبنيه كأساس للتكامل الإسلامي؟ قبل وقت طويل، حتى في المرحلة الأولى من الكفاح المناهض للاستعمار ضد الغرب، فقد بدأ الباحثون الإسلاميون باقتراح صيغ متباينة لهذه الوحدة. لا نبحث في الوقت الحالي في الصيغ السياسية الغربية-كالليبرالية والاشتراكية والقومية، والتي لا يمكن لأسباب واضحة أن تشكل أساسا عقائديا للتكامل الإسلامي.

وتمثل الاستثناء في هذا المقام في البعثية القائمة

> وضع أردوغان الدعوة إلى الخلافة الرابعة في جوهر سياسته

على القومية العربية ذات السمات الاشتراكية، إلا أن منظريها كانوا إما من العلمانيين (زكي الأرسوزي وعبد الرحمن بيطار من «البعث» في سوريا) أو حتى من المسيحيين (كميشيل عفلق في سوريا)، ولم يكن للإسلام دور مركزي في ذلك.

وقد شكلت المشاريع القائمة على الإسلام الصرف صيغا ذات عمق فكري أكبر، حيث دعا المنظرون الإسلاميون في هذا المقام شعوب الأمة إلى التخلي عن الأعراف الوطنية، وبناء الوحدة على أساس الشريعة فقط. وفي معظم الأحيان، فقد شكلت أول خلافتين الأساس والنموذج في هذه الحالات- العربية، والتي أسسها الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ضمن حدود شبه الجزيرة العربية. والخلافة الأموية، التي كان مركزها في دمشق، أنشئت سنة ٦٦١ ميلادية تحت حكم معاوية، أول خليفة أموي.

نموذج ساطع

يتجلى النموذج الآخر بوضوح في الوهابية، التي ظهرت في المملكة العربية السعودية. وفيها يتم استبعاد جميع المذاهب الشرعية الإسلامية التي تطورت في مرحلة متأخرة جدا، وأي أعراف محلية. وبالإضافة إلى ذلك يتم استبعاد كل تقاليد تفسير القرآن والسنة. ينتج لنا عن ذلك صورة واضحة تماما للدين تقتصر على ممارسة الطقوس والفهم الحرفي للنصوص. وفي الوقت ذاته، ونظرا لوضوحها، فيمكن لأي شخص الوصول إليها بسهولة.

هنالك تيار في الإسلام وهو السلفية، هذا التيار لا يتخذ من شكل الخلافة الأولى بل من الخلافة الثانية نموذجا له. كانت هذه الخلافة دولة متكاملة في حين قامت الخلافة الأولى على كاريزما الزعيم الديني ومثلت مجتمعا مسلحا (جيشا وفق روح العادات العربية أيضا) من المؤمنين. ظهرت السلفية كعقيدة في القرنين الثامن والتاسع. لجأ دعاة الكفاح ضد الاستعمار في العالم الإسلامي إلى السلفية، الأمر الذي دفع إلى الواجهة فكرة دولة إسلامية عالمية واحدة.

وهنا أيضا تم نبذ التقاليد المحلية بصورة حادة، إلا أن موقفها كان أكثر مرونة بكثير تجاه المذاهب الشرعية، وحتى بعض صور الإسلام الداخلية كالصوفية (والتي ينبذها الوهابيون بصورة قاطعة).

وعليه، تم تأسيس حركة «الإخـوان المسلمين» السلفية على يد حسن البنا، وأسس الشيخ أحمد ياسين «حماس» كأحد فروع «الإخوان المسلمين». وأصرت السلفية على التفسير المبسط والحرفي للقرآن وعلى نبذ التقاليد المحلية. على أن التركيز الأساسي انصب بصورة محددة على إقامة «دولة إسلامية» دون أي فروق على أساس الإثنية أو المنشأ أو الجنس، إلخ.

ورغم ذلك فقد أبدى عدد من الطرق الصوفية تأييده لهذه الأفكار السلفية. وفي بعض المراحل انجذب كل من الرئيس أردوغان إلى السلفية، في حين تمثل حركة «طالبان» الأفغانية اليوم هذا التيار في نسخة آسيا الوسطى منه. كما أن هذا التيار رائج بقوة في باكستان، وكذلك في إندونيسيا وماليزيا. وتستند غالبية المجموعات المتطرفة إلى الآراء السلفية.

على أنه، حتى في حالة السلفيين الذين يتخذون من الخلافة الأموية قدوة لهم، لم تلق قضية الاندماج

الإسلامي رواجا حيث رفضت غالبية الأمة تطرفهم ورفضهم الشديد للخصائص الإقليمية وأساليبهم الإرهابية. حـاول السلفيون لعب دور قيادي في «الربيع العربي»، إلا أنهم أسهموا في الحروب الأهلية والاضطرابات في كل من تونس وليبيا ومصر والعراق وسوريا. ونتيجة لذلك، فهم لم يتصارعوا فيما بينهم فحسب، بل إنهم فقدوا مصداقيتهم في وجهة نظر بقية المسلمين أيضا.

المشروع العثماني

وضع الرئيس طيب أردوغان الدعوة إلى «الخلافة الرابعة» (الأخيرة) في جوهر سياسته. يجمع هذا المشروع الإسلاموية (بالمفهوم السلفي) والقومية التركية، على الرغم من أن أردوغان نفسه ينتمي إلى الطريقة الصوفية النقشبندية، إلا أن هذا المشروع لا يتناسب أبدا والكمالية العلمانية المتجذرة في تركيا. على أي حال، فقد نظر أردوغـان بجدية إلى نموذج الخلافة العثمانية، تحديدا قبل انقلاب ٢٠١٦، عندما كان لا يزال يحظى بتأييد شخصيات مناصرة للغرب مثل عبد الله غل، وأحمد داود أوغلو، اللذين دعما بقوة مشروع العثمانية الجديدة (لأسباب ليس أقلها الروسوفوبيا التي شجعهما عليها رعاتهما الغربيون). تلبي فكرة استعادة الخلافة العثمانية المصالح الاستراتيجية لتركيا شرقي المتوسط، ويمكن لها أن تضفي نوعا من الشرعية على مطالبها بالسيطرة على أراضي شمال العراق وسوريا، بالإضافة إلى أنها تستقطب عددا من الأنظمة العربية التي لها ارتباط بشكل أو بآخر بالسلفية و«الإخوان المسلمين».

إلا أن هذه الاستراتيجية قد باءت بدورها بالفشل، ويعود ذلك من حيث الأساس إلى الرفض العام للهيمنة التركية من قبل الدول العربية، والتي ليس لديها الرغبة

> **لم يتأت للمشروع الشيعي أبدا أن يصبح أساسا لوحدة المسلمين**

بأي من الأحوال في عودة الأتراك للعب أدوار أساسية في المنطقة. ولا يزال لدى العرب ذكريات حية عن الإمبراطورية العثمانية، والتي لم تكن ذكريات جميلة على أي حال. وباختصار، فقد تبين بوضوح أن مشروع الخلافة الرابعة كنموذج لوحدة جميع المسلمين لم يكن واقعيا.

المشروع الشيعي

لنكن منصفين، يتوجب علينا قول شيء ما عن المشروع الشيعي. فبعد نجاح «الثورة الإسلامية» في إيران في ١٩٧٩، أعلن زعيمها آية الله الخميني عن حقبة جديدة: نضال الشعوب ضد هيمنة الغرب المادي. كان الخميني نفسه شيعيا، وأسس في إيران نظام حكم شيعي (ولاية الفقيه) وحظي بدعم الشيعة في دول أخرى، لبنان في المقام الأول. وقد كان يؤمن بأن دعوته موجهة إلى جميع المسلمين الذين دعاهم الخميني إلى التمرد على السلطة في مرحلة ما بعد الاستعمار، وإلى إقامة نظام حكم إسلامي.

المرشد الإيراني السابق الخميني

وفي سياق ذلك، فقد توجه الخميني بصورة مباشرة إلى الصوفيين السنة، واضعا مقارنات بينهم وبين الباطنية الشيعية والتعاليم المتعلقة بنهاية الزمان. وبالإضافة إلى ذلك، فقد وجه خطابه كذلك إلى غير

> العراق في الوضع الراهن محكوم عليه بالانهيار

المسلمين داعيا إياهم إلى الوقوف في وجه «الشيطان الأكبر» أي الحضارة الغربية، إلا أنه بالرغم من انتصار أفكار الخميني في إيران وحصولها على دعم في أوساط الشيعة (في العراق ولدى «حزب الله» اللبناني ولدى الشيعة في اليمن وسوريا وغيرهما) فإنها لم تحظ بالثقة لدى السنة.

لم يتأت للمشروع الشيعي أبدا أن يصبح أساسا لوحدة المسلمين، وخصوصا أن الإيرانيين كان بوسعهم فقط طرح إما مشروع الدولة الصفوية أو الخلافة الفاطمية، والتي اعتبرت هرطقية حتى بمعاييرهم (حيث كانت الهيمنة فيها للشيعة الإسماعيلية والتي ترفضها الأغلبية الشيعية) كسابقتين تاريخيتين. لذلك فقد نظر العرب إلى هذا المشروع كمشروع فارسي، كما نظروا إلى المشروع التركي- العثماني. ولذا فلم يكن هذا الشكل لوحدة المسلمين مقبولا.

العباسيون المنسيون

حتى هذه النظرة المختصرة إلى أفكار الوحدة الإسلامية، تدل بصورة مباشرة على ما تم إغفاله. يدور الحديث هنا عن الخلافة الثالثة- العباسية. لم يسبق لأي حركة إسلامية أن لجأت إلى هذا النموذج. يعد هذا الإغفال الأكثر غرابة حيث نقف في ظل الخلافة العباسية على الزمن الأكثر سطوعا وأكثرها انسجاما للازدهار الإسلامي. فالعباسيون، الذين كان مقر حكمهم في بغداد (ومنها جاء الاسم الآخر خلافة بغداد) استمالوا العرب والفرس وآسيا الوسطى وشمال أفريقيا، وما بين النهرين والأناضول وبين السنة والشيعة. وفي هذه الحقبة تأسست المدارس الشرعية للتفسير، وازدهرت الفنون والعلوم والفلسفة والتقنية، كما نشأت فيها التعاليم الصوفية الأساسية والتشيع الروحاني. كان الفلاسفة العباسيون كالكندي والفارابي وابن سينا وجابر بن حيان معروفين في أرجاء العالم كافة، وقد تمت دراسة أعمالهم بجد في أوروبا القرون الوسطى، حيث أخضعوا كل كلمة إلى تفسير دقيق.

مثلت خلافة بغداد قمة تاريخ الإسلام بلا منازع وذروة نهضته. وهنا تجلى ضمان وحـدة جميع المسلمين، ولكن ليس من خلال تبسيط الدين بل من خلال تعقيده وتفسيره الفلسفي الأصولي والمصقول، فقد دعا الدين المنفتح على الجميع العقول العليا المستغرقة في المعاني اللامتناهية للقرآن والسنة والأعمال الأصيلة للفلاسفة والمتصوفين والمدرسين الإسلاميين. وحدث التداخل بين الأصل العربي والأصل الفارسي بتناغم، كما أسهمت شعوب أخرى بحصتها في ذلك، كالأتراك والكرد والبربر وغيرهم.

نصل هنا إلى النقطة الأهـم: فبالنظر إلى القمة العربية- الإسلامية الطارئة في الرياض، فإن ما يتبادر إلى الذهن هو الخلافة العباسية حيث اجتمعت هنا كل الدول والتيارات الإسلامية الرئيسة. اجتمعوا هنا أمام تحد أساسي وهو التهديد الذي يحيق بالمسجد الأقصى.

ترد في الأحاديث رواية تتحدث عن ظهور «رايات سود من خراسان» قبل نهاية الزمان قبيل المعركة الأخيرة مع الدجال (وهو الاسم الذي يطلقه المسلمون على المسيح الدجال). وبعد ذلك سينطلق جيش المؤمنين في حملته الأخيرة. كانت أراضي خراسان تقع على أراضيهم في العصر العباسي. ستتمكن الحضارة الإسلامية من أن تمثل قطبا متكاملا في عالم متعدد الأقطاب فقط إن نجحت في تحقيق الوحدة. وفي هذه

المرة، فإن الأساس العقائدي يمثل أمرا بالغ الأهمية. يمثل الـدور المفقود لخلافة بغداد إجابة على هذا السؤال.

القضية العراقية

أخيرا وليس آخـرا، فقد تمثل خلافة بغداد حلا للمشكلة العراقية. يعد هذا الأمر مجرد تفصيل في المشروع العام للوحدة الإسلامية، إلا أنه تفصيل بالغ الأهمية.

وفي الوضع الراهن، فإن العراق محكوم عليه بالانهيار، فليست هنالك أي فكرة أو أيديولوجيا يمكنها أن تحافظ على تماسك الأقطاب الثلاثة في العراق الحديث- العرب الشيعة (الأكثرية) والعرب السنة والكرد- ولو من بعيد. قام العراق في عهد صدام حسين على «البعث» وعلى هيمنة العلمانيين من العرب السنة. وقد ولى ذلك إلى غير رجعة. كما أن المشروعين الشيعي والسلفي (والذي تمت تجربته في محاولة إقامة دولة إسلامية في العراق) لن ينجحا. فالأمر لا يتعلق بالاحتلال الامريكي، فإن غادر الامريكيون، فسيظل الصراع الأهلي أمرا لا مفر منه.

لنتخيل الآن أن العالم الإسلامي أخذ يفكر بصورة جادة في مشروع «الخلافة العباسية ٢»، فمن المنطقي العودة إلى ما بين النهرين، حيث يمثل العراق العاصمة الرمزية لها. ويعني هذا أن العراق سيتحول تلقائيا ليصبح مركزا يوازن بين شبه الجزيرة العربية وإيران وتركيا والمغرب والشرق الأوسط وجنوب آسيا. هنا تم التخلص من سؤال: «شيعي أم سني». وتم رفض السلفية كفكرة عامة، ولكن يمكن لهما أن يوجدا فقط كتيارات ليس لها بعد ادعاء التفرد. سيتحقق حلم الشيعة في أن يصبحوا في خانة واحدة مع بقية العالم الشيعي، وسيصبح حلم الكرد الذين لن تقطع بينهم حدود ما بعد الاستعمار حقيقة. كما سيحقق الأتراك

> **ليست هناك أي فكرة أو أيديولوجيا يمكنها أن تحافظ على تماسك الأقطاب الثلاثة في العراق**

خططهم التكاملية لتوسيع نفوذهم إلى ما وراء حدود الدولة القومية، وسيعود التوازن مرة أخرى بين العرب والإيرانيين. ستصبح هذه لحظة النهضة الحقيقية للإسلام كقطب ذي سيادة في عالم متعدد الأقطاب، وسيتحول العراق من بلد ممزق إلى أرض جديدة مزدهرة.

الإشارات الزمنية

إن ما جرى في الرياض في ١١ نوفمبر ٢٠٢٤ قد يصبح نقطة تحول تاريخية. وإن استمرت الأمور على النحو الذي تكشفت عنه، فسيطلق عليها المؤرخون «بداية تكوين قطب إسلامي في عالم متعدد الأقطاب». نعم، ستقف هذه الوحدة وجها لوجه أمام التحدي القاتل لإسرائيل. ولكن هذا ما يحدث عادة: عندما يكون هنالك عدو مشترك ومخيف يوجه تهديدا للمقدسات، تجتمع كل القوى، وتعود كل السوابق التاريخية إلى الذاكرة، وتكتسب التقاليد والنبوءات والأساطير القديمة حياة جديدة وتكشف لنا عن معانيها السرية.

لا نريد فرض أحداث معينة. ولكن المعنى الرمزي لما يحدث جلي. إلا أنه ليس بمقدورنا أن نعرف كيف يمكن هذه المرة للعلاقة بين المنطق الروحي وحالته الواقعية المباشرة أن تتطور. على أن ذلك لا يعفينا من محاولة فك رموز الإشارات الزمنية على نحو صحيح قدر المستطاع.

* تنسيق راميا يحيى

الموسم الثاني للإنصات المركزي